الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

السيرة الذاتية في نص بومدين بلكبير، عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

من إعداد الطالب:
- أيوب عثامنية
- بدر الدين زيغم

تحت إشراف:أ.د.عبد الغني خشة

تاريخ المناقشة2024/06/22م

أمام اللجنة المُشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
راوية شاوي	أستاذ محاضر –أ–	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	رئيسًا
عبد الغني خشة	أستاذ التعليم العالي	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	مشرفًا ومقررًا
لبنى بوخناف	أستاذ مساعد –ب–	جامعة 8 ماي 1945 –قالمة	ممتحنًا

السنة الجامعية: 2023–2024م

شكـــــــر وعرفـــــــــان

وقال الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى: «منْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لا يَشْكُرُ الله»

إنّ الشكر والحمد الأوّل لله عزّ وجلّ الذي وفقنا لهذا ولولاه لما كنّا من المهتدين الموفقين

فيارب لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد قبل الرضا ولك الحمد بعد الرضا ولك الحمد على آلائك العظيمة ونِعمك الجسيمة حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى لجلال وجهك وعظيم سلطانك

ثم إنّ الشكر موصول للوالدين الكريمين والأستاذ المشرف:الأستاذ الدكتور (عبد الغني خشة)

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لنور عيني، و تاج رأسي ، وسبب وجودي أمي الغالية التي سهرت الليالي من أجلي و من أجل راحتي . و أبي الذي كان سندي في هذه الرحلة الذي حرم نفسه من أجل وصولي لهذه المرحلة من مسيرتي .كما لا أنسى حمزة و بلال أشقائي الأعزاء اللذان دائما ما أجدهما في محني و اللذان لم يبخلاني في شيء طوال حياتي. و كذلك أخواتي الغاليات اللاتي لم و لن أنس وقوفهن بجانبي ما حييت و من هذا المنبر لا يسعني إلا أن أقول أدام الله عليكم الصحة و العافيةو رزقكم الله ما تمنت أنفسكم و دمتم سالمين .كما أتمنى مستقبلا مشرقا مكللا بالنجاحات و مليئا بالأفراح و المسرات لعصافيرناالصغار{أنس..براء..غيث..عبدالودود..محمد..عبدالباري..لجين..رؤية..إلين}و أهدي تحياتي لكل الأصدقاء و الأحبة .

أيوب

الإهداء

إلى عصاي التي أتوكأ عليها كلّما ملت ومُقوّمي كلّما زِغت "أبي المفضال"

الذي أطعمني بحلاله قطعة الجُردق وأسكنني بعرق جبينه في بيت رؤوم أعظم من الجوسق

شفاه الله وعفاه من كل بليّة وداء وجعل له العافية كساءً ورداءً.

إلى التي كان بطنها لي وعاءً وحجرها حِواءً وحليبها سِقاءً وكلامها بلسمًا وشفاءً

فكانت خير آمةٍ سارت على درب أمنا حواء في دار الفتن والبلاء "أمي الغالية"

حباكِ الله يا أمّاه وجزاكِ منّا خير الجزاء وسقاكِ شربة ماء من حوض أمير الأنبياء لا تظمئين بعدها أبدًا

إلى التي قال فيها الصّادق الأمين «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

إلى التي قاسمتني سقف بيتي ولقمة عيشي زوجتي وعشيرتي وماسحة عرق جبيني ومطيعة أمري جعلها الله جارة السيدة خديجة رضي الله عنها في بيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

إلى إخوتي وأخواتي الذين يشدُّون عضدي ويُشاطرونني لوعتي وبهجتي كل منهم باسمه ومقامه

(صبرينة وداريـن وشوقي ونوفل وحسن وحسين).

ثبّتهم الله على المحجة البيضاء التي يزيغ عنها إلاّ هالك.

إلى سيّدة عرش الأحفاد ساكنة الأكباد خير ما أنجبت عائلتي من بنين وبنات "وصال" المدعوة "صولة"

وفقّها الله وسدّد خطاها وجعل الاستقامة لها طريقًا والتوفيق في شهادة البكالوريا بإذنه حليفًا وما ذلك عليه بعزيز

إلى كلّ صديق وزميل بعيد وقريب تحيّة إجلال واحترام وتقدير

بدر الدين

خطة البحث

مقدّمة

الفصلالأول:

تمهيد

I- مفهوم السيرة:

- السيرة في اللغة
- اصطلاحا

II- أقسام السيرة:

- القسم الأوّل: السّيرة الغيريّة
- القسم الثاني: السّيرة الذّاتية

III- نشأة السّيرة الذاتية:

أ- في الأدب العربي القديم:

ب- في الأدب العربي الحديث:

IV- أنواع السيرة الذاتية:

V - دوافع كتابة السيرة الذاتية:

VI – شروط السيرة الذاتية:

VII -أدب الوباء:

الفصل الثاني :

- توطئة
- لغة بلكبير في يومياته
- العنوان
- الدوافع
- اليوميات

الملحق:

- نبذة عن حياة الكاتب
- ملخص عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر
- قائمة المصادر و المراجع

المقدمة

مقدّمة:

إنّ الكتابة النثرية بمختلف فنونها استلمت في السنوات الأخيرة مشعل الإبداع والتأليف من الشعر بعد مخاض عصيب، باحثة عن وجودها وفرض كينونتها كفن قائم بذاته، فظهر اهتمام غير مسبوق من النقاد ومبدعي الأدب بالسرديات الحديثة بمختلف أنواعها ، وعلى رأسها رواية السيرة الذّاتية، التي تُعتبر فنًّا زئبقيًا يصعب ضبطه وتطبيقه نتيجة تنوع أساليبه وتعدد أشكاله.

وتُعدّ قضية تداخل السيرة الذّاتية مع الفنون الأدبية الأخرى من أهم القضايا التي فرضت نفسها في الساحة الأدبية، مما دفع النقاد والأدباء إلى تسليط عدسة مجهرهم عليها، كما يجدر بنا الإشارة إلى مسألة التّعالق والتّداخل التي جعلت بعض الدّارسين يخلطون بين جنسي الرواية ، والسيرة الذّاتية ، وباقي الأجناس الأدبية الأخرى مثل: المذكرات واليوميات والاعترافات وفن الأوبئة والجوائح التي استفحلت مؤخراً والتي يندرج

في طليعتها (وباء كورونا)، ومن بين أهم هذه الأعمال كتاب (عدو غير مرئي) للرّوائي الجزائري (بومدين بلكبير) وهو كتاب يتكون من ستّة وخمسين يومية تدور أحداثها حول "يوميات روائي في الحجر"، والذي جعله عنوانًافرعيًا لكتابه، يروي فيه تفاصيل يومه من أحداث ومشاعر.

لقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـــ (عدو غير مرئي) يوميات روائي في الحجر، تلبية لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أمّا الأسباب الذّاتية تمثلت في:

– ولعنا الكبير بهذا الفن النثري الأدبي ورغبتنا في إضافة شيء جديد ومفيد للدراسات التي يدور رحاها حول السيرة الذاتية.

– عنوان الكتاب الملفت للانتباه الذي ولّد عندنا رغبة وشغفًا كبيرين لدراسته.

– إجلالنا الكبير للكاتب القدير (بومدين بلكبير) الذي يعمل بجامعة ولايتنا والذي التقيناه شخصيًا والذي كان مشبعًا بالتواضع والحياء والأخلاق الفاضلة.

أمّا الأسباب الموضوعية فتعود إلى:

– محاولة الكشف عمّا يُميّز السيرة الذّاتية عن غيرها من الفنون الأدبية التي تتشابك وتتشابه معها.

– الكشف عن أدب الوباء من خلال هذا الكتاب، بالإضافة إلى تسليط الضوء عن جنس اليوميات.

ولتحقيق مجمل مقاصد هذا البحث اقترحنا خطة سرنا عليها تضمنت مدخلاً وفصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة.

تناولنا في المدخل: رواية السيرة الذّاتية بين المفهوم والنشأة، ثم انتقلنا إلى الفصل الأول، حيث تحدثنا في البداية عن مفهوم السيرة الذّاتية ، ونشأتها عند العرب والغرب، ثم عرّجنا على التعالقات التي تقيمها السيرة الذّاتية مع الفنون الأدبية الأخرى، كالمذكرات واليوميات والاعترافات والرواية والتاريخ.

أمّا الفصل الثاني فقد كان دراسة تطبيقية، جعلناها امتدادًا للفصل الأوّل النظري، حيث افتتحنا هذا الفصل بتوطئة ثم تطرقنا إلى لغة الكاتب في يومياته و دراسة العنوان والشخصيات والزمان والمكان وصولا إلى دراسة اليوميات بالإضافة إلى ملحق تناولنا فيه نبذة عن حياة الكاتب وملخصا للكتاب والذي قمنا به بعد تصفحه من البداية إلى النهاية.

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي لرصد يوميات الكاتب ونقلها بدقة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها: كتاب السيرة لـــ (إحسان عباس)، (الترجمة الذّاتية في الأدب العربي الحديث) لـــ (يحيى إبراهيم عبد الدّائم).....

وقد كانت دراستنا كغيرها لا تخلو من العقبات التي تُعيق سعي الباحث في كثير من الأحيان، ولكنها

لا تُثنيه خاصة قلة المصادر والمراجع، صعوبة الفهم أحيانًا، بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين طلب العلم والعمل.

لكن هذه الصّعاب ذلّلت بفضل الله ومنّه علينا وبفضل الأستاذ القدير.الذي كان لنا خير موجه خاصة وأن موضوع بحثنا يتحدث عن أدب الوباء وأدب السيرة. فما ماهية هذا الأدب ؟ وكيف نشأ ؟ وماهي شروط كتابته ؟

مدخل

يعتبر فن السيرة الذاتية من أقدم الفنون في الأدب العربي ومن الذين رأوا أنّ بذور السيرة الذاتية نشأت عند العرب في الجاهلية (كارل بروكلمن carlbrokelmann) الذي يقول "كان العرب في الجاهلية يفتخرون بذكر مآثر أسلافهم وأيّامهم وأنسابهم، وكان سهرهم يجري في رواية أيامهم"[1].

يرى شوقي ضيف أنّ السيرة الذاتية أقدم الفنون الأدبيّة نشأة، حيث يؤكد أنّ الإرهاصات الأولى للسيرة الذاتية كانت لأمم قبل العرب، و"لعل أقدم صورة لترجمة الشخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم فيعرّفون بأنفسهم وقد يذكرون بعض أعمالهم واشتهر المصريين في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم مع مرّ التاريخ نشأ المؤرخون ونشأت طبقات من المفكرين والفلاسفة وأودعت كتاباتها كثيرا من حياتها وأحوالها وتجاربها وكان من أهم ما قرأ له العرب فصول طويلة في ذلك (جالينوس)"[2].

وعند تتبعنا تطور الترجمة الذاتية في الأدب العربي في العصور القديمة والوسطى تبين لنا تطور هذا المصطلح، وأن لفظة (الترجمة) و(السيرة) كانت تدور حول معنى (تاريخ الحياة) وقد اتّخذ تاريخ الفرد صورة مختلفة لدى العرب، وكانت أول السّير مسلّطة على حياة الرسول الكريم ، وغزواته ، وكذلك سير الصحّابة والتابعين، واقتصر استعمال لفظة السيرة على بيان حياة الرّسول لعصور، ثم تطور الاستعمال في عصور لاحقة فأصبحت تحمل معنى حياة الشّخص بصفة عامة، والدّليل على ذلك صاحب "كشف الظنون" من ظهور سير كثيرة منذ القرن الرابع الهجري كسيرة "أحمد بن طولون " لأبن الدية (المتوفي في 234ه)، وسيرة صلاح الدّين، لابن شدّاد (المتوفي سنة 622ه)[3].

وعلى مر العصور أخذت كلمة الترجمة منحى آخر ، وأصبحت تدل على التّاريخ المسهب للحياة.

أمّا بالنسبة للعصر الإسلامي فإنّ أوّل قطعة من السيرة الذاتية وصلتنا هي مارواه سليمان الفارسي (سنة 36ه، 757م) عن نفسه وقد أورد هذه القطعة الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) وأسندها إلى ابن العباس، وتحدّث سلمان الفارسي في هذه القطعة من السيرة الذاتية عن نسبه وحب ولده وخوفهعليه،ثم عن أسباب

(1) نهاني عبد الفتاح شاكر: السّيرة الذّاتية في الأدب اعربي، دط ، دار القارس، دت ، بيروت ،لبنان، ص38.

(2) شوقي ضيف : الترجمة الشخصية، ط4، دار المعارف، دت ، القاهرة مصر، ص:07.

(3) يحيى إبراهيم عبد الدّايم: الترجمة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، دط، دار المعرفة، دت، بيروت ،لبنان، ص31،30.

تركه للدين المجوسي واعتناقه النصرانية، وتحدّث عن التبشير الأسقف النّصراني له بأنّه سيأتي زمن نبي جديد وقد ذكره الأسقف صفات ذلك النبي فوجدها سلمان في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1].

وهذه القطعة هي أول بذرة للسيرة غرسها سلمان الفارسي في القرن الأوّل الهجري، وبعدها نجد باقة من قطع السير الذاتية المتناثرة في كتاب الأغاني لأبي الفرجالأصفهاني أقدمها فيما ترى (هيلاري كيلباترك)(Hilary Kilpatrick)، سيرة الشّاعر الأموي (نصيب) اهتم هذا الخير بالحديث عن إتقانه للشعر وما جرّ عليه ذل الأمر من حسد بعض الشعراء مثل الفرزدق وأيمن بن خريم، وتحدّث عن تقربه من عبد العزيز بن مروان له وإكرامه[2].

وفيمطلع العصر العثماني نتوقّف عند سيرة عبد الوهاب الشّعراني (973م) (لطائف المتن والأخلاق)، وقد بيّن المؤلف في بداية كتابه الدّوافع التي جعلته يكتب سيرته، ومن أهمها أنّه يريد أن يجعل من سيرته قدوة للآخرين، ويظهر شكره لله سبحانه وتعالى، ويبين مكانته العلمية والعملية للناس[3].

وفي العصر الحديث أخذت السيرة الذاتية طريقها في التطّور والنمو، وبدهي أم تكون المحاولات الأولى محدودة القيمة الأدبية، وليست بهذه الصورة من الجودة التي وصلت إليها السيرة مع تقدّم الأيام في القرن العشرين، وأشهر هذه السير (تخليص الإبريزفي تلخيص باريز) لرفاعة الطهطاوي، والخطط التوفيقية ، وعلم الدين لعلي مبارك، والسّاق على السّاق لأحمد فارس الشّدياق، والذي يجمع هذه السير أنّ أصحابها لم يتأثروا في كتابتها بالأدب الغربي رغم معرفة بعضهم بهذا الأدب.[4]

أما في العصر العباسي فهنالك الكثير من الأخبار التي تُنقل، فحينما أخذ العرب يدونون شعرهم وأديانهم وعلمائهم كانوا ينقلون عنهم مباشرة مما يدونونه على نحو ما نعرف عن الأصمعيمثله[5].

ولعل آخر بذرة للسير الذاتية في الأدب العربي القديم التي وصلتنا في كتاب خاص بها هي سيرة ابن خلدون (808ه)، الموسومة (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا)[6].

وقد تعود إلى العصر الجاهلي فتجد الشعراء ينظمون في أغراض مختلفة كالفخر والحماسة والغزل بنوعيه وأغراض أخرى يسجلون فيها تفاصل حياتهم وعلاقاتهم الخاصة إلى جانب سيرة النبي صلى الله عليه

(1) نجاتي عبد الفتاح شاكر: مرجع سابق ص:38،39.

(2) المرجع نفسه، ص: 39.

(3) المرجع نفسه، ص: 66،68.

(4) شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، المؤسّسة الورقية، دت، ص:31.

(5) شوقي ضيف: مرجع سابق، ص:31.

(6) نجاتي شاكر: مرجع سابق، ص:58.

وسلم، حيث نجد الرّواة ينقلون عن الصحابة مباشرة ، ويدقّقون الأقوال ، والأفعال وبحلول القرن الثالث عشر من الميلاد أصبحت التراجم كثيرة، ومن أشهر من ترجموا لأنفسهم على هذا النّحو محمد الجوزي المتوفى سنة (883ه) أي (1429م) ومحمد عبد الرحمان السّخاوي المتوفّى (911ه) عام (1505م) وكلاكما تراجم متتابعة بالترجمة لغيرهم و لم توجد ترجمة ذاتية خالصة[1].

أما رفاعة الطهطاوي صاحب كتاب (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، فقد عده بعض الباحثين من إرهاصات السيرة الذاتية في العصر الحديث[2].

و(يحي إبراهيم عبد الدايم) يرى خلاف ذلك معتبرا أنّ ذات الكاتب كانت محتجبة لأنّ رفاعة كان لا يستسلم لانطباعاته الشخصية بقدر ما كان يراعي معالجة ما يشاهده أو يسمعه ويقرأ عنه معالجة، وموضوعية[3].

ومن هذه الإرهاصات نجد في العصر الحديث ما كتبه محمد بن عمر التونسي في كتابه (تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسّودان) عام (1832م)، فقد احتوت مقدمة الكتاب على سيرة المؤلف حيث تحدّث عن تعلّمه العربية ثمّ تحدّث عن الوظائف التي شغلها وبعد ذلك تحدّث عن رحلته إلى بلاد السّودان[4].

لقد تطور هذا الفن تحت تأثير أدبائنا وكتّابنا بالغربين من تراجم كاملة من حياتهم، وقد وصفوها من جميع أطرافها، بعيوبها ومحاسنها، بل قد حوّلوها إلى اعترافات مريحة دون تحرج أو تمنّع وبذلك غدت الترجمة الشّخصية عندهم ضربا من قصص الحي البديع[5].

ومن الأدباء العرب الذين تأثّروا بفن السيرة الذاتية عند الغرب دون أن يفقدوا صلتهم بالتراث (فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا، إحسان عباس)[6].

ويرى إحسان عبّاس أنّ لكتاب الأيّام في السيرة الذاتية الحديثة مكانة لا تتطاول إليها أيّ سيرة ذاتية أخرى في أدبنا العربي خاصة في الجزء الأول منه لمزايا كثيرة منها: تلك الطريقة البارعة في القص

(1) دراسة مقارنة لفن السيرة الذاتية، قصة "الطفولة عند جون فايلز "الطفل"، اعداد عمر الصغير، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي 2013، 2014، ص:27.

(2) نجاتي شاكر، مرجع سابق، ص:70.

(3) يحي إبراهيم عبد الدايم: مرجع سابق، ص: 71.

(4) المرجع نفسه: ص:67.

(5) شوقي ضيف: مرجع سابق، ص: 31

(6) نجاتي شاكر: مرجع سابق: ص: 365.

والأسلوب الجميل والعاطفة الكامنة في ثناياه المستعملة أحيانًا حتى تطغى على السطح ، وتلك اللّمسات الفنّية في رسم بعض الصّور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السّخرية اللاّذعة في ثوب جاد حتّى تظهر وكأنّها غير مقصودة[1].

وتحتل السيرة الذاتية مكانها في الفنون الأدبية من هذا العمر من خلال سيرة طه حسين المعروفة باسم (الأيّام) و(أنا) (حياة قلم) و(العقاد) و(زهرة العمر) لتوفيق الحكيم، وحياتي لأحمد أمين (وقصة حياة) لإبراهيم عبد القادر المازني و(سبعون) لمخائيل نعيمة وقال الراوي الشّاعر المهجري إلياس فرحان و(قصة حياتي) للدكتور (لويس عوض) و(قالون العقاد) و(إلّاقليل) لأنيس منصور وغيرها من النماذج الأدبية لفن السيرة الذاتية فنا أدبيا له مقوماته المتميزة بين فنون الأدب.[2]

ويرى إحسان عباس أن كتاب (الأيام) عبارة عن سيرة ذاتية فنية أدبيّة، إذ تحوّلت عناصره بعض التحول، أصبح قصة كما فعل توفيق الحكيم في (عودة الروح) والمازني في (إبراهيم الكاتب) والعقّاد في قصّة (سارة) حيث يرى أنّ في هذه العناصر شيء غير قليل من العناصر الذاتية والترجمة الشخصية، غير أنّه موضوع في إناء قصصي، ممزوج بقسط من الخيال، فهي كتب لاحقة بالقصص لا بالسيرة الذاتية، وفي هذه الموقف المتوسط بين طرفين، يظل كتاب (الأيّام) أكمل ترجمة ذاتية أدبيّة في أدبنا الحديث، مثلما كان كتاب (جبران) لنعيمة أكمل سيرة أدبية.[3]

وقد تأثر أحمد أمين بكتاب (الأيّام) ومشى عل منوال طه حسين حينما كتب سيرته في (حياتي) وليس سبب هذا التأثر ما أحرزه كتاب الأيّام من شهرة أدبيّة فحسب بل هو في تلك النشأة الأزهرية المشابهة لنشأة صاحب الأيام.[4]

ويقول يحيى إبراهيم عبد الدّايم عن سيرة الأمير عبد الله "أما سيرة الأمير عبد الله تمدّنا بأطوار شخصيته المختلفة، وتنقل إلينا انعكاس الأحداث والوقائع على ذاته في سرد أدبي يثير في النفس أكبر قدر من المتعة الأدبية لأنّ أعظم ما يمتاز به الأمير عبد الله" هو أسلوبه الأدبي العذب المعتمد على الحوار الفني

(1) إحسان عباس: فن السّيرة، ط، دار المعارف، دت ،القاهرة، مصر، ص:131.

(2) شرف عبد العزيز: المرجع نفسه، ص:139.

(3) إحسان عباس: المرجع نفسه، ص:139.

(4) إحسان عباس: مرجع سابق: ص:135.

الحكم الذي يستعيد فيه تمثّل قوى، ما دار من حديث بينه وبين نفسه أو بينه وبين الآخرين أو بينهم وبين غيرهم.[1]

ويقدم أسامة بن منقذ المتوفّى سنة 584ه–1188م في كتابه (الاعتبار) مذكرات تصور الفروسية العربية زمن الصليبيين كتبها في شكل أخبار، ولكنّها مع ذلك تلم بحياته منذ صباه وحياة أبيه وعمّه، وهي ترجمة كاملة.[2]

ويقول شوقي ضيف عن الغزالي وغيره من المتصوّفة الذين كتبوا سيرهم الذّاتية "إنما يُعنى بالمتصوفة بوصف سيرتهم الصوفية، وقد يذكرون بعد تجاربهم خالصة، وهي الترجمة التي تُعنى بالشّخص ومن حياته وحقائقها بكل ما صادفه فيها من شر وخير، وبؤس ونعيم".[3]

ويعتبر كتاب"(المنقذ من الضلال) للغزالي (505ه) من أصول السيرة الذاتية الذي يصور فيه جانبا أزمة روحية نحو ستة أشهر عانى فيها صراعًا داخليا مستمرًا".[4]

_ وهذا ما تم تدوينه في مدخلنا في انتظار تقديم باقي المعلومات في بقية العناصر.

(1) يحي إبراهيم عبد الدايم: مرجع سابق، ص:41.

(2) يشرف عبد العزيز: مرجع سابق: ص:57.

(3) شوقي ضيف: مرجع سابق: ص:77.

(4) تمام شاكر: مرجع سابق: ص:52.

الفصل الأول

I- مفهوم السيرة:

- السيرة في اللغة

- اصطلاحا

II- أقسام السيرة:

- القسم الأوّل: السّيرة الغيريّة

- القسم الثاني: السّيرة الذّاتية

III- نشأة السّيرة الذاتية:

أ- في الأدب العربي القديم:

ب- في الأدب العربي الحديث:

IV- أنواع السيرة الذاتية:

V - دوافع كتابة السيرة الذاتية:

VI – شروط السيرة الذاتية:

VII -أدب الوباء:

I- مفهوم السيرة:

على المستوى المعجمي:

السيرة في اللغة: الطريقة أو السُّنة.

وقد أورد الشعر في هذا المجال لخالد بن زهير:

فلا تجزعنَّ من سنّة أنت سرتها فأول راضٍ سنة من يسيرها[1].

والمقصود من قوله لا تغضبن من تلك السنّة أو الطريقة فأنت جعلتها سائرة بين النّاس ، وكذلك قيل عن السيرة بأنّها هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره كما يقال: قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته[2].

ووردت هذه الكلمة في لسان العرب لابن منظور الإفريقي:

السَّيْرُ الذهاب وسار يسرا سيراً ومسيرة وسيرورة ... والتَّسْيار: تَفْعَال من السير ... وسَيَّرهُ من بلده، أي أخرجه وأجلاه ... وسَيَّرْتُ الــجُل عن ظهور الدّابة: نزعته عنه ... والسَّيرةُ: السُّنة والطريقة، يقال: سار بهم سَيْرةً حسنةً، والسَّيْرة: الهيئة، وجاء في القرآن الكريم "سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولى" وسيَّر سيرة: حدّث أحاديث الأوائل[3].

ويقول الفيروز أبادي في قاموسه "القاموس المحيط: السَّيْرُ هو الذهّاب كالمسير والتّسيار والمسيرة والسّيرورة. والسّيرةُ: الضرب من السّير،والسِّيرةُ بالكسر السّنة والطريقة والهيئة"[4].

وفي (تاج العروس) للزبيدي: "السِّيرة بالكسر السُّنّة، وقد سارت سيرتها والسيرة الطّريقة، يقال سار الوليّ في رعيّته سيرة حسنة، والسيرة الهيئة[5]، وبها فسّر قوله تعالى: «سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأولى»[6].

وجاءت السّيرة في المعجم المفصّل في الأدب: "مصطلح يدل على سيرة الحياة أو ترجمة الحياة وهي عبارة عن ترجمة حياة أحد الأعلام"[7].

---

(1)محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، الجزء الرابع، الطبعة الثّالثة، دار صادر، بيروت 1414ه. ص12

(2) إحسان عباس: فن السيرة، دار الثّقافة، بيروت لبنان، ط1، 1996م. ص73

(3) ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي، مرجع سابق، ص30

(4)مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، م1، ط1، مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1306ه، مادة: سير، ص:387.

(5) المرجع نفسه: ص:387.

(6) سورة: طه، آية: 21.

(7)الشوحي محمد: المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكاتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه، 1999م، ص:336.

وأهم السير (سيرة ابن هشام)، وسيرة الملوك، وقد تكون ترجمة المؤلف نفسه وهي في الأدب تدل على "السلوك، وأسلوب حياة" والترجمة، ويبرز هذا المصطلح في تراجم البطولة والفروسيّة في العصور الإسلاميةالمتأخّرة نوعًا من القصص الشّعبي، منها "سيرة سيف بن ذي يزن (وسيرة الأميرة ذات الهمّة) و(سيرة الظّاهر بيبرس)، وهي اليوم فن أدبي من الأجناس الأدبية التي تحكي حياة الأدباء والأعلام وتروي نوعًا من القصص المعتمد على المذكرات".[1]

والسّيرة: الكثير السّير: (يستوي فيه المذكّر وغيره).[2]

اصطلاحا: هي حكي استرجاعي نثري يقوم به شخص للتعبير عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة خاصة [3]، إذن هي الكتابة الاسترجاعيّة السّردية التي ينجزها كاتب كاتب عن حياته الشخصيّة لغرض ما.وتبقى السّيرة الذاتية الجنس الأدبي المثير حول طبيعته بوصفه جنسًا أدبيًا منفصلا أو متداخلا مع الأجناس الأدبية الأخرى حيث تعدّدت الآراء في وضع حدّ جامع مانع لهذا المصطلح.

ويرى (عبد العزيز شرف) أنّ السّيرة الذّاتية تعني حرفيًا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو ، ورأى فيها تعبيرا عن النّشاط الذّهني والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي الأمر الذي يجعل من السّيرة قصة حياة نرويها للآخرين[4].أما (إحسان عبّاس) فيرى أن "السيرة الذّاتية ليست حديثًا ساذجا عن النّفس ، ولا هي تدوين للمفاخر والمآثر والفرق بين المتحدث عن نفسه وكاتب السّيرة الذاتية، فالأول لا يزال كلما أمعن في التيار الحديث يثير شكًا والثّاني يستخرج الثّقة الممنوحة له منّا"[5].

وذهب (أنيس المقدوسي) إلى أن السّيرة نوع من الأدب يجمع بين التحرّي التّاريخي والإمتاع القصصي ندرس به حياة فرد من أفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه[6].

---

(1) المرجع السابق: ص336.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص: 467.

(3) إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدّيكي العلاقة بين الرواية والسيرة الذّاتية (قمة عن الحب والظلام) أغاموس عوز نموذجا، مجلة كلية الأدب العدد26، 2009، ص09.

(4) سامر مدقي محمد موسى رواية السّيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية جامعة النجاح الوطنية في طرابلس ليبيا، 2010.

(5) صلاح عثمان فايز السّرد في رواية السّيرة الذّاتية العربيّة مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الطبعة الأولى الجامعة الأردنية عمان، 2014 ص29. ص29.

(6) سامر مدقي محمد موسى المرجع السابق، ص20.

وقسمها (هاني العمد) إلى سير ذات موضوع محدّد مثل (سيرة كفاحي لأدولف هتلر) Adolf Hitlerوالسّيرة الدّينية من الاعترافات للقدّيس أوغسطس والسّيرة العقلية مثل الأب والابن لأدموند جونز والسّيرة كرواية وفيها تكون السّيرة كرواية مثل صورة الفنان في شبابه لجيمس.

كما أورد مصطلح السيرة الذاتية المنهجية ، وعدّها أرقّ أشكال السيرة الذاتية على الإطلاق حيث تعرّض لحقائق من حياة يُعاد تشكيلها مهما يتطلب ذلك من تصوير أو حزن بوعي أو دون وعي ، وأمّا في الاصطلاح الأجنبي فإن السّيرة الذّاتية حياة أو بعبارة أخرى إنّها حياة إنسان عظيم تستحق حياته التسجيل بنوع خاص[1].

ويعرّف (يحيى إبراهيم عبد الدّائم) السّيرة الذّاتية بقوله الترجمة الذّاتية الفنيّة هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والرّوح في أسلوب أدبي قادر أن ينقل إليها محتوى وافيا وكافيا عن تاريخه الشخصي مع جمال العرض وحسن التّقسيم وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي[2].

ومن هذا كلّه يلحظ الدارس ما تمتاز به مفهوم السيرة الذّاتية من تفاوت وتباين ممّا يسمح بأن نعد هذا الجنس مَرِنًا ومراوغًا لِمَا يكتنف هذا المصطلح من غموضٍ باد من خلال ما عُرض من تعريفات ، ومفاهيم وكذلك لتعدّد الأشكال الأدبية التي نوظفها والعناصر التي تستعيرها من أجناس أدبية أخرى كالرواية واليوميات والرّسائل والمذكّرات والحوارات الشّخصية المقالات[3].

فرواية السّيرة الذّاتية جنس أدبي مرن يستطيع الكاتب التخفّي وراء شخصيات مختلفة، وأسماء مستعارة على الرغم من عرض صفحات من حياته، معتمداً على المراوغة والمخاتلة، وإنّ أهمّ ما يحقّق رواية السّيرة الذّاتية عملية الإضافة والخلق التي تعرض مزج الواقع بشيء من الخيال ، وربط الأحداث الرئيسية الواقعية بأحداث جانبية مخترعة وتجلية الشخصيات المحورية الكائنة بشخصيات ثانية مولّدة إلى جانب اختراع أسماء جديدة لبعضالشّخصيات[4].أو ذكر صفات توهم بالمغايرة بينهم من جانب، وبين المؤلف ومن شاركوه

(1) فضيلة الفاروق، رواية السّيرة الذّاتية في مزاج مراهقة كلية الآداب واللغات بجامعة منتوري قسنطينة، ماي 2011، ص34.

(2) شعبان عبد الحكيم محمد، السّيرة الذّاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى مصر 2007، ص12.

(3) المرجع نفسه: ص: 14.

(4) فايز صلاح عثمان، السرد في رواية السّيرة الذّاتية، ص30.

أحداث تجربته من جانب آخر، هذا يعني أنّ رواية السّيرة الذّاتية لا تنسلخ عن حياة صاحبها، وإن احتلال الخيال مساحة من الأحداث، وفيها يستعير الكاتب عناصر الفن الرّوائي، لتكون أمام رواية يرتكز محورها الرئيسي على ترجمة سببها المعاناة حيث كان بطلها مدار أهم أحداثها، وكون هذه الأحداث جزء من حياته، كلّ ذلك بشرط أن يعبر عن تلك التجربة الشّخصية في قالب روائي تتوفر فيه أهم عناصر الرواية، ومن هنا نجد أنّ رواية السّيرة الذّاتية هي عمل سردي يعتمد اعتماداً كليا على السّيرة الذاتية للروائيين وغالبًا ما تخضع رواية السيرة الذّاتية لبناء سردي يماثل بناء السيرة الذاتية خاصة في التسلسل الحدثي للسّيرة الذاتية وعلاقتها بالأماكن والأزمنة والشّخصيات الدّاعمة لموقف الذات المتخيل فهي تنوّع ما أمكنها ذلك في استثمار الطاقات التقنية بآلياتها المتعددة للرواية والسيرة الذّاتية معا، وتنوع في استخدام الصّوت الثالث الغائب من أجل التحكم في حلقة من حلقات السّرد[1].

ومن التعريفات السائدة لرواية السّيرة الذّاتية نجد أنها حكي استرجاعي استعادي نثري يتسم بالتّماسك والتسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك ما يركز على حياته الفردية وتاريخ شخصيته بصفة خاصة ويشترط فيه أن يصرّح الكاتب بأسلوب مباشر أو غير مباشر أن ما يكتبه هو سيرة ذاتية[2]. فرواية السيرة الذّاتية فنّ أدبي يتكفّل فيه الرّاوي برواية أحداث حياته ويجري التركيز فيها على المجال الذي تتميز به شخصيته الحيوية.

وقد شاع مفهوم كلمة السيرة في الأدب العربي الذي يدل على جنس يشتمل على حياة فرد ما، والسّيرة في الأدب العربي لها أشكال متعدّدة وأنواع مختلفة، ولأجل ذلك هي متعدّدة التعريفات تبعًا للنوع والشكل الذي تلبسه.

II- أقسام السيرة:

القسم الأوّل: السّيرة الغيريّة.

يُراد بها الجنس الأدبي الذي يكتبه بعض الأفراد عن غيرهم من النّاس، سواء كانوا من الأعلام الذين عاشوا في الزّمن الماضي أو في الزّمن الحاضر، وقد أخذها عبد اللطيف الحديدي في كتابه فن السّيرة، بحثا

(1) فايز صلاح عثمان، المرجع السابق ص30.

(2) قحطان بيرقدار، رواية السّيرة الذّاتية بين الواقع والمتخيل تمهيد ومحاولة التعريف تاريخ 01 29 2009 مقال في الموقع
www.alakah.net/literaturelanguaguo g/0/4795

يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته حياة صاحب السّيرة أو الترجمة ، ويفصّل المنجزات التي حقّقها، وأدّت إلى ذيوع شهرته، وأهلته لأن يكون موضوع دراسته[1].

والسّيرة الغيريّة أقدم زمنًا من السّيرة الذّاتية، لأنها برزت من التأريخ والأدب، فمنذ وجود الحضارات، أخذ الرجال يؤلفون فيها ، والذين كانوا يتكسّبون في بلاد الحكام والسلاطين فكانوا يكتبون ما يجري في زمنهم من تطوّر، فكتبوا للملوك والسلاطين، وإن معظم هذه الأعمال تدخل تحت غطاء السّيرة الغيريّة.

القسم الثاني: السّيرة الذّاتية.

يعود زمن ظهور هذا الجنس الجديد (السيرة الذاتية) إلى العصر الروماني، ونال خطوة كبيرة في الآداب العالمية عامّة، والأدب العربي خاصّة وبدأ الدّارسون يتناولونه في بحثهم فوضعوا عدّة تعريفات، ومع ذلك ما وضعوا له حتّى اليوم تعريفًا واضح الحدود، ويُردّ سبب ذلك إلى اتّصاله بغيره من الأجناس الأدبيّة الأخرى، لذلك كثرت تعريفاته، ويعرّف هذا الفن عبد العزيز شرف بقوله:" السّيرة الذّاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها"[2].

والسّيرة الذّاتية تتعلق بالواقع، حيث يقص الكاتب حياته ويقدّم مسار أفكاره وأحاسيسه، وذلك التّصريح سمّاه (فيليب ليجون)Philippe Lejeune بميثاق السّيرة الذّاتية، وشرط وجود السّيرة الذّاتية هو الميثاق (الأوتوبيوغرافي)Autobiographieلتكون هناك سيرة ذاتية ويكون هناك تطابق بين المؤلّف والسّارد والشخصيّة[3].

(1)عبد اللطيف الحديدي، في السّيرة بين الذّاتية والغيرية في ضوء النّقد الحديث، دار السّعادة للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص:67.

(2) أشرف عبد العزيز، أدب السيرة الذّاتية، ص:27.

(3) بوعزة محمد: تحليل النّص السّردي، تقنيات ومفاهيم الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوي، الرّباط، الجزائر، 1421، ص:32.

واجتهدالعلماء في السيرة الذّاتية نذكر منهم على سبيل المثال جورج ماي (ن:1949) الذي يقول:«فمن المشاكل التي تطرحها السيرة الذّاتية في النظريّة النقديّة الحديثة، الاهتمام التاريخي بماهية السيرة الذّاتية وبدايات ظهورها كفن في الآداب العربية والغربية، وإيجاد مقوّمات الجنس الأدبي بين الأجناس الأدبيّة، ومحاولة إيجاد تعريف يتناسب مع الحدود المبدئيّة لتصنيف السير الذّاتية كجنس له هويته، إذ تنوعت التّعريفات والمصطلحات للدلالة على مفهوم السّيرة الذّاتية، بمترادفاتها المتعددة»[1].

(1) أمل التميمي، السّيرة الذّاتية النسائية في الأدب المعاصر، المركز الثقافي المغربي، الدّار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص:23.

III- نشأة السّيرة الذاتية:

تضاربت الآراء حول نشأة السّيرة الذاتية، فهناك من رآها قديمة النشأة ، وهناك من قال أنّها تعدّ من الأجناس الأدبية الحديثة، أي أنّ هناك اختلاف كبير حول زمن نشأتها، ومن بين الذين يرون أن السّيرة الذّاتية حديثة النشأة(جورج ماي)Georges Mai، فمن الصّعب "تعريف السّيرة الذّاتية، وذلك لأنّ هذا الجنس الأدبي حديث نسبيا بل لعلّه أحدث الأجناس الأدبية"[1].

من خلال هذه المقولة نرى أنّ أدب السّيرة أدب حديث ولا يمكن إعطاءه تعريفا محدّدا لأنّه يمكن اعتباره أحدث الأجناس الأدبية ومن أشهر الاعترافات التي سبقت اعترافات (جان جاك روسو) Jean-Jacques Rousseau (1712-1778م) ، واعترافات القديس أوغسطين التي يرى (وليم سينج)William Syngéأنّها شكّلت الإرهاصات الأولى في نشأة ثلاثة من أشكال السّيرة الذّاتية، وهي الأشكال التّاريخية والفلسفية والشّعريّة[2].

وكما يرى (عبد العزيز شرف) أيضًا أنّ "اعترافات (القديس أوغسطين) SaintAugustine (354-430م) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية".2

من خلال هذه المقولات نرى أنّ السّيرة الذّاتية تكمن نشأتها في الاعترافات التي سبقت اعترافات جانجاك روسو أما عبد العزيز شرف فيرى أنّ اعترافات القديس هي أقدم سيرة ذاتية.

وهناك من يرى أنّها ظهرت في مصر فنجد هذا عند(ديورانت)Durantالذي يرى أنّ هناك سرديات في الأدب العربي، يرجع تاريخه إلى عام 2000 ق.م، يحتوي بعض منها على قطع من السّيرة الذّاتية".

ويرى (ديورانت) أنّ السّومريين ثم البابليين اعتنوا بالحديث عن أنفسهم، ولكن في سياق التّاريخ وليس في قصص مثل المصريين"[3].

وممّا سبق نرى أن السّيرة الذّاتية تعود جذورها إلى الحضارة المصريّة القديمة أمّا (ديورانت) يرى أن السّومريين ثم البابليين اعتنوا بدراسة حياتهم بالحديث عنها في سياق التّاريخ وليس في سياق قصصي كالمصريين.

هذا ما جاء في نشأة السّيرة الذّاتية عند الغرب، أمّا عند العرب فنجدهم من الأمم السّبّاقة لدراسة هذا الفنّ لأن الإنسان العربي كان يهتم بتاريخه وتاريخ أمّته، وأوّل سيرة عرفها العرب نجد السّيرة النّبويّة وقد تحدّثت هذه

---

1) نهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق ص29

2 المرجع نفسه: ص:29

3) شرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص39.

السّيرة عن حياة الرسّول "صلى الله عليه وسلم"، تناولت (حديثه وأفعاله وغزواته)، ولقد تحدّث الكثير من الباحثين حول هذا الموضوع ومن بينهم نجد (روزنتال) Rosenthalفقدظهرت من أجل تدعيم عامّي للحديث والفقه ولكنّ التراجم اتسع موضوعها ليشمل الشّعراء والنحّاة والقرّاء والصّحابة والمفسرين والحكماء والأطباء والأعيان وأصحاب المذاهب ...إلخ"[1].

ولم تتوقّف السّيرة عند حياة الرسّول "صلى الله عليه وسلم" بل اتّسعت ، وتطورت إلى أن أصبحت تدرس حياة الشخص بصفة عامة ، وهذا الفن صار محل اهتمام العديد من الدّارسين ومن بين هؤلاء الدّارسين نجد شوقي ضيف الذي يؤكد أن بداية السّيرة الذّاتية كانت مع الأمم السّابقة ، ويتضّح ذلك جليّا في قوله: "لعلّ أقدم صورة للترجمة الشّخصية تلك الكلمات التي كان ينقشها القدماء على شواهد قبورهم فيعرفون بأنفسهم ، وقد يذكرون بعض أعمالهم واشتهر المصريّون في عصر الفراعنة بكثرة ما نقشوا على قبورهم وأهراماتهم[...].

ومع مرور التاريخ نشأ المؤرخون ، ونشأت طبقات المفكّرين والفلاسفة، وأودعت كتاباتهم كثيرا من حياتهم أحوالها وتجاربها، وكان من أهم من قرأ له العرب فصولًا طويلة في ذلك (جالينوس)Galienالفيلسوف الطبيب اليوناني المشهور"[2].

ويشير (شوقي ضيف) من خلال قوله أنّ السّيرة الذّاتية كانت بدايتها مع القدماء التي نجدها في تلك النقوش التي كانت مرسومة على قبورهم التي تكمن في كلمات مميزة عن أسمائهم وأعمالهم وحياتهم ومثال ذلك نجد (جالينوس) الفيلسوف اليوناني.

أ- في الأدب العربي القديم:

أول مشكلة نجدها عند كلّ كاتب السّيرة هي: الأسلاف احتجبوا خلف ما كتبوا، وقد يذكر أنّ الطّوائف يحتجبون خلف اعترافاتهم العقلية وهنا تبرز سيرة ابن سينا القصيرة لكن الفنّية بتجربتها المعرفيّة[3].

(1) إبراهيم عبد الله، السردية العربية، ط2، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص 148.

(2) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص08.

(3) محمد صابر عبيد، (السّيرة الذّاتية الشّعرية) قراءة في التجربة السّيرية شعراء الحداثة العربيّة، ط...، عالم الكتاب الحديث، إربد، العراق، 2008، ص4.

ولا شكّ في ذلك أنّ الشّخص العربي كان يمدح قبيلته على كل حال، وكان يلتزم بقرارات قبيلته مهما كانت الظّروف ، وهذا يميّزه قول دريد بن الصمة:

وهل أنا إلاّ من غزية إنْ غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد[1]

ويقول (عبد الرحمان البسوي) إذا لم تصلنا نصوص نثريّة مكتوبة سردها إنسان عاش في العصر الجاهلي عن نفسه فذلك لأنّ الكتابة كانت قليلة في العصر الجاهلي[2].

وكان للشاعر الجاهلي مقام كبير في قبيلته لأنّه كان يدافع عنها بشعره ويسجّل أعمالها وحروبها ولذلك قد وصل إلينا الشّعر و لم يصل النّثر لأنّ الشعر أسهل في الحفظ والتّداول بين الرّواة[3].

واشتمل الشّعر على سيرة ذاتية وإن كانت غير واضحة، أمّا في العصر الإسلامي فإنّ أوّل قطعة وصلت إلينا هي ما رواه (سلمان الفارسي) (ت.36ه–656م) عن نفسه ، وهذه القطعة ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه (تاريخ بغداد) ، وأسندها إلى ابن عباس حينما يذكر فيها السّيرة الذّاتية عن نسبه، وهذه القطعة قد تعتبر أوّل بذرة للسّيرة الذّاتية في القرن الأوّل.

وبعد ذلك نجد باقة من قطع السّيرة الذاتية متناثرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ما تتعلّق بسيرة الشاعر الأموي (طيب بن رباح) ، و(سيرة إبراهيم الموصلي) (ت–177ه) و(إسحاق بن إبراهيم الموصلي).

وبعد كتاب الأغاني وجدنا السير الذّاتية في كتاب آخر هو: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لموفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف باسم أبي أصيبعة (توفي قرابة عم 1269م) فقد ورد فيها سيرة ابن إسحاق وابن الهيثم[4].

وذكر إحسان عباس في كتابه فن السّيرة، أنّ ابن الهيثم (ت 430ه) كان صريحًا في سيرته إلى درجة تضر سمعته بين الناس[5]،كما أن ابن الهيثم شغل منذ أول أمره باختلاف الفرق، وقد اهتدى بفطرته إلى أنّ

(1)دريد بن الصّمة، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1، دار الكتب العربية، بيروت، دت، ص577.

(2) تماني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص37.

(3)المرجع نفسه، ص 38.

(4) تماني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص42.

(5)المرجع نفسه، ص 136.

الحق بين الطوائف ، والمِلل ،والمذاهب إنّما هو في طريق الوصول إليه، واقتنع بأن معرفة الحقّ هي التي تقرّبه إلى ربّه، بعث عزيمته إلى هذه المعرفة التي لا تُنال إلا بالعلم وبذلك تحدّد وسيلته وغايته[1].

وفي كتب التّراجم التي حفظن شيئًا من قطع السّيرة الذّاتية معجم الأدباء (الياقوت الحموي) ، إذ يورد في السّيرة الذّاتية لعلي بن زيد البيهقي، نستطيع أن نلاحظ من هذه القطع السّير الذّاتية، وإن لم تكن تامّة تشكّل بذوراً خصبة لفن السيرة الذّاتية، فنحن نجد في بعض منها أسلوبًا أدبيًا مفعمًا بالحيوية[2].

وهناك عدة رسائل تشتمل على السّير الذّاتية منها:

– رسالة محمد بن زكريا الرّازي (ت– 313ه) فيها كتبه عن سيرته وسلوكه الفلسفي، ورسالة الصّداقة والصّديق لأبي حيّان التّوحيدي (ت– 414ه) ذكر فيها بعض الأحوال الذّاتية ، وكذلك هناك رسالة لابن الجوزي (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد).

– والكتب التي تشتمل على السّير الذّاتية منها كتاب (طوق الحمامة في الألفة و الأُلاَّفِ) لابن حزم الأندلسي (ت– 456ه) والمنقذ من الضّلال للإمام الغزالي (ت 505ه) يذكر فيها شيئا من القضايا الروحية، ولعلّ آخر بذور السيرة الذّاتية في الدب العربي القديم التي وصلت إلينا هي سيرة ابن خلدون (ت 707ه) المسمّى بابن خلدون وهي سيرة ذاتية[3].

وتعتبر هذه النماذج الأصوليّة التي تفوح برائحة السير الذّاتية قاعدة صلبة انطلق منها الفن الأصيل.

ب– في الأدب العربي الحديث:

أما في العصر الحديث فنجد هذا الفن في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، بعد حملة بونابارت على مصر سنة 1797الميلادية[4].

وقد سلك المحدثون طريقة قدمائنا في التّرجمة لأنفسهم، بعد الإطلاع وإتقان اللّغات الأجنبية عند العرب[5].وبهذا المنطق يكتب محمد بن عمر التّونسي (ت 1857م) في كتابه تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب

(1) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 17-18.
(2) نهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع نفسه، ص44.
(3)المرجع نفسه، ص 45-49.
(4) نهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص67.
(5) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 105.

العرب والسّودان عام 1832م وتحتوي مقدّمة هذا الكتاب سيرة المؤلّف نفسه ثمّ تحدثّ عن الوظائف التي اشتغل بها، ثمّ تحدّث عن رحيله إلى بلاد السّودان[1].

كتاب تلخيص الإبريز لرفاعة الطّهطاوي (ت 1873م) فقد عدّه الباحثون من الكتب الأساسية في فنّ السيرة الذّاتية والحقيقة أن هذا الكتاب كان محتجبًا عن عيون الناس فترة من الزّمان وغرض رفاعة من هذا الكتاب، وهو ذكر رحلته إلى فرنسا، وهذا قد يعين الدارسين الذين سوف يسافرون إلى فرنسا أو إنجلترا[2].

وفي رأي إحسان عباس (ت 2003) حول كتاب (الأيام) لطه حسين (ت 1973م) هو أوّل كتاب في السّير الذّاتية الحديثة، ولا يتسابق معه كتاب آخر من أدبنا العربي، وله مميزات عديدة منها: الطّريقة البارعة في القصص، والأسلوب الجيّد، وكذلك العاطفة المكنونة، والقدرة على السّخرية[3].

وكذلك نجد السّيرة الذّاتية لابن حزم الأندلسي (ت- 456ه) في كتابه طوق الحمامة في الألفة والأُلّافِ ويتزيّن هذا الكتاب بالأحداث التاريخية وقد يتصوّر القارئ بأنّ أمامه تجري الحوادث مثل الأفلام الجارية على الشّاشة[4].

ونحن نرى في العصر الحديث بعض الكُتّاب ينسجون ترجمتهم في نسيج قصصي، منهم: الشّدياق (ت1887م)، وتوفيق الحكيم (ت 1987م)، والجدير بالذّكر أنّ طه حسين تأثر بروسو (ت 1778م) واعترف بالصراحة[5]، بيد أنّ طه حسين قد أبدع في هذا الميدان وفي مجال النّقد الأدبي مع ذلك كان موهوبًا في مجال القصة والرّواية[6]، وكذلك قد تأثر أحمد أمين بكتاب الأيام ومشى على منوال طه حسين حينما كتب سيرته (في حياتي) وليس سبب التّأثر هو شهرته الأدبيّة فحسب، بل أثّرت شخصيته في نفسيته[7].

أما الكتاب (حياتي) لأحمد أمين (ت- 1954م) قد يمثّل العلاقات الخارجية بالناس، والأماكن ويميل إلى ذكر الحقيقة ، وأسلوبه الجميل والإخباري والمرتبط بين السّيرة الذّاتية والتّاريخ من الناحية الفنيّة، وكذلك

---

(1) تعتبر أوّل سيرة ظهرت في العصر الحديث، فيها تنقلات الشّدياق وبعضا أحواله، راجع ذلك في كتاب إحسان عباس في فن السيرة، ص:130.

(2) تهاني عبد الفتاح شاكر: المرجع نفسه، ص: 70-71.

(3) إحسان عباس، مرجع سابق، ص 132.

(4) خالد الكركي، ط حسين روائيا، ط1، مكتبة الرّائد العلمية دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ص132.

(5) خالد الكركي، مرجع سابق، ص 155.

(6) مصطفى الصّاوي الجويني، (في الأدب العالمي) القصّة، السّيرة، الرّواية، منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 189.

(7) إحسان عباس، مرجع سابق، ص 135.

نجد في العصر الحديث أيضًا في أدبنا السيرة الذّاتية للأديب توفيق الحكيم في كتابه "رواية عصفور من الشّرق"[1].

أمّا عبّاس محمود العقّاد (ت 1964م) فنراه مختلفًا في أسلوبه في كتابة سيرته الذّاتية واختلف اختلافًا تامًا عن طريقتي وأسلوبي طه حسين وأحمد أمين.حيث نجد عند العقّاد أسلوبًا تحليليًا تفسيريًّا، وهو تعوّد عليه وكتب مقالات على هذا الأسلوب[2]،وكذلك نلاحظ فيها اختلاف البناء الفنّي أيضًا عن طريقة طه حسين وأحمد أمين[3]و"الأيّام" لطه حسين.

أمّا الكتب الأخرى فهي قصّة محضة مثل كتب لتوفيق الحكيم والمازني (ت 1949م)، ونجد في هذه الكتب شيئًا قليلا من العناصر الذّاتية والتّرجمة الشخصية، وهذا الشيء نفسه موجود في كتب العقّاد أيضًا، وإلى جانب ذلك هناك بعض الأعلام مثل نجيب محفوظ (ت 2006م) الذي جعل سيرته في كتابه الموسوم(الخبز الحافي) و(حبرا إبراهيم جبرا) (ت= 1994م) يكتب السّيرة الذّاتية في (البئر الأولى)، و(فيصل الحورائي) (ولد– 1939م) يكتب (الوطن في الذّاكرة) ومحمد القيسي (ت– 2003م) في كتابه (ثلاثية حمدة) ،وفي هذه الكتب لا يكون الفكر مقارنًا بالجنس المرتبط بالشعر، كالقصّة الشّعرية، والسّيرة الذّاتية الشّعرية[4].

وهكذا نكون قد قدّمنا لمحة عن السيرة الذّاتية في الأدب العربي قديمًا وحديثًا، لنتطرق إلى أنواع مشابهة لها وهي: التّاريخ واليوميات والمذكّرات والاعترافات والقصّة والرّواية.

IV- أنواع السيرة الذاتية:

رغم معرفتنا أن السيرة الذاتية جنس من الأجناس الأدبية، إلا أنها تحتوي على عدة أنواع لم تحظبالرواج الذي كان ينتظره الأدب والتي نذكر منها:

(1)المرجع نفسه، ص 137.

(2) تحامي عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص 80.

(3)المرجع نفسه، ص 81.

(4)عباس إحسان، مرجع سابق، ص 139.

* الاعترافات "Les confessions":

وتعد من الفنون الأدبية ذات الطابع النثري كما أنها نوع من أنواع السيرة الذاتيةوهي ثمرة من ثمار السيرة الذاتية، حيث يقوم الراوي بسرد مواقفه الخاصة، لتجارب نفسية وعاطفية لا يطلع عليها أحد، حتى أصدقائه المقربين[1].

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل عل الطابع الخاص الذي يميز هذا النوع ومن أمثلة ذلك ما نجده في اعترافات القديس(أوغسطين) وكذلك بعدها اعترافات (جان جاك روسو)، باعتباره فن عريق النشأة والتي يرى فيها الكاتب عبد العزيز شرف أنها أقدم سيرة ذاتية ترجع باستحقاق لاعترافات القديس (أوغسطين)[2]، فالاعترافات يلجأ فيها الراوي إلى منطقة مثيرة وحساسة في سيرته الذاتية ، ويروي فيها مثالب شخصيته وأخطائها وخطاياها وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح دون مبالاة المواصفات الاجتماعية ، والقيم الأخلاقية التي يمكن أن تخل بها أو تجرحها"[3].وهنا نقصد أن الراوي يكشف عن مساوئه وعيوبه أو بصيغة أخرى يصارح نفس حتى بسلبياته دون خجل في قالب أدبي يسمى بالاعترافات.

– والسرد الاعترافي هو سرد سير ذاتي يتقصد الإثارة والنقد اللاذع وتعرية الذات مما يجعله يدور على المستوى النوعي في فلك السيرة الذاتية، إلا أن الاحتكام إلى الميثاق الذي يحدده الكاتب في وصف مرويه الذاتي هو الذي يحدد النوع السير الذاتي بين الاعترافات والسيرة الذاتية.[4] إما بالعودة إلى التفصيل والتدقيق في هذا الفرع فنجد الاختلاف واضح بين السيرة الذاتية والاعترافات، التي تجعل القائ يحس بأن الكاتب يعترف بذنوبه وأفعاله المغلوطة، أما السير الذاتية فهي تشمل كل الجوانب الحياتية للكاتب وهنا نرى بأنه من الأرقى أن نفرق بين السيرة والاعترافات.

* اليوميات: journal:

تُعد اليوميات أيضا سرد سيري إلا أنه يخضع خضوعا كاملا لسلطة الزمن اليومي، فالاسم يدل على ذلك بكل بساطة كما أنها مقيدة بالظروف الزمانية والنفسية والاجتماعية كتابيا، وذلك لكيفية اليوم الذي

(1)سامية بابا مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص30.

(2) عبد العزيز شرف، أدب السّيرة الذاتية، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1992، ص39.

(3) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص170.

(4) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص130.

تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكلها إلى طبيعة الأحداث الشخصية، فتكون متوسطة الطول أو قصيرة أو طويلة وتكون قائمة على حدث واحد، وتكون ذات حيوية أو أقل حيوية، وتظهر حماس الراوي أو قلة حماسه حسب الحالة اليومية التي هو فيها وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي"[1]... "فهي لا تعتمد على آليات السرد الاسترجاعي كما هو الحال في السرد السير الذاتي، لأن الزمن الحاضر الآني هو الزمن المهيمن في اليومية"[2]، لذا يتم تدوينها منفصلة يوما بيوم مع الميول التأملي النفسي.

وهذا يعني أن اليوميات تهتم بالتفاصيل ، ويغلب عليها الحس التاريخي كما تترك الفرد التعبير عن أحداث أيامه ومجرياتها، لذا يبدو الاختلاف واضحا بينها وبين السيرة الذاتية مرتكزا على أفق التجربة الحياتية نفسها، التي تكون أوسع في الكتابة السير ذاتية.

* المذكرات: **Les mémoires**:

وهي شكل من أشكال الكتابة التي تقف على تخوم السيرة الذاتية، وتعد نوعا من الكتابة الشخصية التي يركز فيها صاحبها على تسجيل مذكراته، وتعد بمثابة شهادة على مرحلة تاريخية[3]، كما تعد حكيااسترجاعيا يقوم فيه الراوي بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة تتجه إلى التاريخ والأحداث والقضايا أكثر اتجاها إلى البناء الشخصي للراوي"[4]... وكثيرا ما أدرج مصطلح المذكرات تحت اسم السيرة الذاتية، فالسيرة تروي أحداث شخصية متداخلة في سرد الأحداث العامة، في حين تركز الأخرى عادة على تدوين الأحداث دون التعليق على الحياة الشخصية لكاتب المذكرات[5]، ومن هنا نفهم بأن الراوي أو كاتب المذكرات دون الاهتمام على الحياة الشخصية ويتجاوزها، ويقر بأن "السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة في تسجيل ما مرَّ بها، أما المذكرات فتكون جزءا مهما يساعد كاتب السيرة على تذكر ماضيه"[6].

---

(1)المرجع السابق، ص122.

(2)المرجع نفسه، ص132-133.

(3) ينظر: عبد العاطي إبراهيم هواري، لغة التهميش – سيرة الذات المهمشة، ص23.

(4) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، ص130.

(5)سامية باباه، مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ،دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص31-32.

(6) عبد الحميد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب لاهلاور، باكستان، ط1، 2016، ص16.

ومنه نستنتج أن النقطة الفاصلة بين المذكرات والسيرة الذاتية أن الأولى تبنى على أساس الوقائع التاريخية بينما الثانية تركز وبدرجة كبيرة على الذاكرة.

*** أدب الرحلات Littérature de voyage:**

يعتمد فيه الراوي على آليات الوصف المشهدي في عملية انتقاله بين الأماكن ، والبلدان ، ووصف مشاهداته ، وتسخير كل الحواس في الملاحظة والتصوير والسماع والمشاهدة والتحسس والتذوق، ليعكس نتائج ذلك في مدونات أدبية تصف وتصور المشهد الاجتماعي والحضاري في حدود الزمكانية[1].

هذا النوع من الأنواع الأدبية يشترط الترحال ، وسرد الوقائع والاعتماد على الوصف بشكل عام، حيث نجد أن (جورج ماي) يعرفه على أنّه جنس أدبي بين كل الأجناس أو الأجناس الصغرى المتفرعة عن المذكرات والصحافة الملحقة بهما، وهي أجناس لم تفتأ السيرة الذاتية تستمد منها بعض النماذج[2].

والمقصود أن السيرة الذاتية أخذت بعض موضوعاتها ، واستمدتها من أدب الرحلات الذي يعتبر جنسا من الأجناس الأدبية الصغيرة ، والمتنوعة إضافة إلى أن المروي في أدب الرحلات يمتاز "بأسلوب قصصي شائق، وبمحدودية في الفضاء الزمكاني، وتعلق الحوادث والمشاهدات الموصوفة والمسجلة ومنيا بزمن الرحلة وظروفها"[3].

وهنا نفهم بأن أدب الرحلة يتميز بأسلوبه القصصي الشيق، ويعود الدور الكبير فيه إلى الزمان والمكان، وذلك بتصوير الوقائع وسردها ووصفها، بمعنى أن المرتحل يحاول تصوير المشهد الذي رآه أثناء تنقله، محاولة في ذلك إيصال صورة مصغرة للقارئ.

V- دوافع كتابة السيرة الذاتية:

عرفنا في السابق السيرة الذاتية كجنس من أجناس الأدب يهدف إلى ما يهدف إليه الأدب بطريقته الخاصة، "وما كتابة السيرة إلا بهدف أن يجعل الكاتب ويخلع على حياته معنى"[4]... "فالأدب واجبه الأول أن أن يسهم بكل ما يستطيع في إعلاء الناس عقلا ووجدانا وخلقا وسلوكا ونفسا وروحا وأملا وطموحا"[5] ،

(1) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص134.

(2) سامية باباء مكونة السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحناة المنيخ، ص34.

(3) محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية، ص135.

(4) شاكر، السيرة الذّاتية في الأدب المغربي، ص17.

(5) هيكل أحمد، في الأدب والنقد، دار الغريب للطباعة والنشر، ط2، 2010م، ص44.

وكذلك هو المطلوب بالنسبة للسيرة الذاتية فهي تحمل الهدف نفسه كما أنها تمتلك دورا في تطوير النفس والمجتمع نحو الأفضل، فمن الدوافع التي تجعل الكاتب يختار مجال السيرة الذاتية ويبادر في الإنتاج فيها سواء صرَّح بذلك أم لم يصرح من أجل عدم ضياع حياته واندثارها و تتمثل فيما يأتي:

«الرغبة بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بتفرد و تميز ، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء، وكذلك تشتد رغبته في الخلود، إذا شعر بدنو أجله وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا»[1]. فحياة الكاتب النفسية لها دور كبير في التأثير فيه من خلال ظهور اضطرابات جسيمة تلحق به الأذى عن طريق الظروف المحيطة به في المجتمع.

ومن الدوافع أيضا ما نجده، خاصة في العصر الحديث: الاتصال الوثيق بين الأدبيين العربي والغربي، وقد يضاف أيضا إلى الدوافع كتابة السيرة الذاتية دافعا جوهريا آخر يتصل اتصالا وثيقا بالتجارب العاطفية الحقيقية، ولا ننسى أن نذكر الدافع النفسي، وهو ما نلمسه في معظم السير الذاتية.[2]

وبهذا فقد كان للغرب دور كبير في التأثير على العرب فيما يسمى بظاهرة التأثير والتأثر أو بتمازج الحضارات، فأخذوا كل ما يستحق النقل من العلم ، وما شابه ، وكانت السيرة الذاتية أحد المأخوذات.

ونجد كذلك أن السيرة الذاتية تستدعي لمؤلفها تلك اللذة الفنية الفريدة المتمثلة في فعل الكتابة ذاته ، وقد يجد الكتاب والمبدعون عندما يؤلفون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية، ذلك أن كاتب السيرة الذاتية يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها[3].

وبالتالي فعلى الكاتب أن يمتلك ذوقا فنيا عند كتابة السيرة ، وذلك بالإحساس والشعور بما يكتبه.

ولأن الكاتب يعود إلى نفسه، لذا يجب أن يبرز فيها من الصفات و الخصائصوالآراء والمبادئ، "فليس في استطاعة الإنسان أن يعيش دائما مشتتا في الخارج، مبعثرا بين أشياء، بل هو لابد من أن يعود إلى نفسه بعد الفعل، لكي يزيد من خصب حياته الباطنية ويضاعف في ثراء عالمه الداخلي"[4].

---

(1) نهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب المغربي، ص25.

(2) ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992-2002، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، اشراف الأستاذ عادل أبوعشمة 1427هـ/2006م، ص140.

(3) محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، السير الذاتية في الأدب المغربي الحديث، ص61.

(4) شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية 11، وانظر مراجعات ومتابعات في الرواية والقصة الفلسطينية شمس الدين موسى 104-205.

فالإنسان يكون محتاجا إلى تأمل ذاته في بعض الأحيان ، وأن يسبق عينيه وفكره لكي يتجنب الزلات، ويقوم بمراجعات تعود عليه بالفائدة في مستقبله، أو يفيد بها غيره بتوزيع وعيه على الآخرين، فتعطي تجارب حية للأجيال القادمة من خلال سيرته.

ومما لا يستحسنه النقاد والدارسون على صاحب السيرة الذاتية أن يبدأ بكتابتها في عمر محدد وسن معينة، بل يقدمون الأمثلة للذين بدؤوا في وقت مبكرة، ومن هذا المنطلق يقول (إحسان عباس): "وليس لدى الكاتب من عمر محدد يقف عنده لكتابة سيرته، فإن (نيتشه) Nietzsche كتب سيرته وهو في الأربعين وكتبها سلامة موسى حين بلغ الستين وأحمد أمين حين تجاوز هذا السن أيضا"[1].ومنه فالعمر ليس معيارا لكتابة السيرة الذاتية، وإنما لكل كاتب سن محددة وخاصة يكتب فيها سيرته.

وقد يكتب الإنسان سيرته استجابة لدوافع خارجية، وهذه الدوافع تتمثل في الرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم، وذلك يحدث عندما يرى كاتب السيرة أن حياته تصلح لأن تكون عبرة للآخرين، وتتمثل أيضا الرغبة في الدفاع عن النفس ، وذلك حين تتوجه أصابع الاتهام إليه بسبب أفعال ينسب إليه عملها، ففي هذه حالة يكتب سيرته ليبرر أفعاله أمام الآخرين، أو ينفي قيامه بها، وقد يلح عليه الأصدقاء لكتابة سيرته، فيكتبها إرضاء لهم[2].

فالدوافع الخارجية أيضا تلعب دورا مهما في كتابة الإنسان للسيرة الذاتية كما تكون له الإرادة الفعالة لعمل ذلك.

وفي الأخير نستنتج أن وجود الدوافع لكتابة السيرة أمر حتمي وجب العمل به، فلكل مؤلف أو كاتب له دوافع خاصة دفعته لإنشاء سيرة حسب الظرف الذي مرَّ به سواء كان لتبرير أو توجه أو أيا كان، وهذا يدل على أنه لكل واحد منا القدرة على كتابة سيرة ذاتية، مع شروط وجب توفرها.

VI- شروط السيرة الذاتية:

ليس كل من يستطيع كتابة سيرة ذاتية نطلق عليه كاتبا أو نسميها سيرة ذاتية، بل إن هناك شروطا وجب العمل بها لكي يأخذ كل ذي حق حقه، فهناك مختصون قد وضعوا هذه الشروط التي تتحكم في النصوص

(1) سيد إبراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر، ص21.

(2) المرجع نفسه، ص26.

حتى تحسب ضمن إطار السيرة، بعضها يعد محددا من محددات السيرة الذاتية يجب أن يلتزم بها الكاتب والبعض الآخر يتمثل في شروط عامة قد تنطبق على السيرة بما فيها السيرة الذاتية والغيرية.

الشروط العامة:

وهي شروط نجدها في السيرة الذاتية والغيرية كذلك ونجد منها ما يأتي:

*** عدم تحيز الكاتب:**

يقول عبد الغني حسن: "من الصعب على المترجم المنصف التريه أن يجرد نفسه تماما من عوامل التحيز، والتجرد، والهو، وهي آفة المرء دائما فيما يأتي أو يدع ، وقد يكون السبب أن يكون المترجم له من أهل عصره، فتعصف الغيرة بالنفس ويؤدي ذلك إلى الوقوع في تلك الآفة، لذلك فلو أن السخاوي المؤرخ المترجم الرجل بعد عن التحامل على رجال عصره لكان مثالا لكتاب التراجم"[1].

ومن هنا نستنتج أهمية العامل النفسي في تحديد صدق ما يكتب الكاتب.

*** الإلمام بكل الحقائق المتعلقة بالمترجم له:**

يقول عز الدين إسماعيل: من واجب كاتب السيرة أن يلم بكل الحقائق التي لها صلة مباشرة ببطله، وبالأحداث والمواقف التي كان لها تأثيرا مباشر في حياته،وعلى هذا الأساس لا يحق له أن يهمل أي مصدر يمكن أن يمده بشيء من هذا، ألا يحدث في كثير من الأحيان أن يمدنا شاهد لم نتوقعه ولم نحسب له حسابا بمادة طريفة تلقي ضوءا مباشرا على الشخصية موضوع دراستنا[2].

فمن المفروض على الكاتب أن يكون على دراية بجميع الأخبار عن المترجم له ومطلعا على كل الأحداث المؤثرة فيه من كل الجوانب.

*** أن يلتزم الكاتب الصدق فيما يكتب:**

من الشروط الأساسية في السير بشكل عام نجد الصدق، بالإضافة إلى الأهمية الخاصة التي يحملها في السيرة الذاتية، لأن أهل الاختصاص من اهتموا به في النصوص الأدبية إذا كانت سير ذاتية أم لا إذ يقول في هذا الصدد يحيى عبد الدايم "وكاتب الترجمة حريص على تحري الحقيقة المصورة لما مضى من حياته ... وكلها تعينه على تمثل الحقيقة الماضية المتعلقة بحياته تمثلا قويا[3].

وهنا تكمن أهمية الصدق ووجوده في السير خاصة الذاتية.

---

(1) أنظر، حسن، التراجم والسير، 84.

(2) إسماعيل عز الدين، الأدب وفنون دراسة ونقد، ط7، 1978، دار الفكر العربي، ص281.

(3) عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص137.

وقد أقر البعض أن من الشروط أن تكتب السيرة في مرحلة متأخرة من العمر بالرغم من أنه ليس من الضروري فعل ذلك ولا يعد معيارا ، وهذا لكي لا تفوت الكاتب التجارب المكثفة والهامة من حياته.

وعند الرجوع للشروط الخاصة فهي التي ذكرناها سابقا من موضوعية وصدق. إضافة إلى التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، وكذلك التركيز على الحياة الشخصية للفرد، دون أن ننسى موضع الشخصية الرئيسية في مركز الحدث.

الشروط الفنية:

هي الشروط التي ترتكز على البناء ، والشخصيات ، والمحافظة على النظام الزمني وغيرها من الأمور التي تساعد في البناء الفني للكتاب أو السيرة، حيث يقول عبد الدايم في هذا الصدد: "والترجمة الذاتية تعتمد شأنها في ذلك شأن الترجمة العامة على وحدة البناء وتطور الشخصية وقوة الصراع وكلاهما يعتمد على الحقيقة التاريخية و السرد الأدبي وهما أقرب صلة بالإنسان"[1].

وهنا عرفنا أن الشروط الفنية تشمل كل من وحدة البناء ، وقوة الصراع ، وتطور الشخصية ، وتطابق السرد مع الشخصية الرئيسية.

وحدة البناء:

إن كتابة السيرة الذاتية تعتمد كثيرا على وحدة البناء كسائر الأجناس الأدبية الأخرى «إن السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال وإنما لأنها تقوم على خطة أو رسم أو بناء، وعلى ذلك فهي ليست من الأدب المستمد من الخيال بل هي أدب تفسيري وهذا النوع من الأدب كالأدب الذي يخلق خلقا»[2].وهنا المقصود أن يكون لها بناء واضح المعالم، مرسوما وليس سردا للوقائع وفي النهاية ذكريات متناثرة وأوصالا ممزقة.

حيث نُلاحظ التوافق بين عبد الدايم وإحسان عباس مع ما ذكرناه سابقا، إلا أن الاختلاف في القوالب وأنواعها حيث ذكر الأول ثلاثة قوالب حيث يقول: "الترجمة الذاتية على نحو ما رأيناه تتخذ من حيث الشكل ثلاثة قوالب: قالب روائي وآخر تفسيري وقالب يجمع بين التحليل والتصوير".

بينما يحدد إحسان عباس قالبا تفسيريا شاملا لكل الحكاية الفنية.

(1) عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، ص26.

(2)عباسإحسان ، مرجع سابق ص90.

تطور الشخصية

إذا كانت السيرة عامة يتطلب رواجها أن يكون بطلها شخصا ذا تميز واضح في ناحية من النواحي، فإن هذا الشرط أساسي في السيرة الذاتية بخاصة إذ لابد لشمول الرغبة فيها أن يكون صاحبها ذا صلة دقيقة بأحداث كبرى أو أن يكون ممن لهم مشاركة في بعض تلك الأحداث[1].

و المقصود أن تكون الشخصية الرئيسية شخصية متطورة ، ونامية تبعا لتطور حياته ومرور الزمن وتقدمه في السن ولابد للكاتب أن يبرز تميزه، فشخصيته تنمو حيث أنه يترك بصمة في كل مرحلة من مراحل حياته.

قوة الصراع:

يُبدي (إحسان عباس) إعجابه بسيرة (جبران) التي كتبها ميخائيل نعيمة بقوله: "إن العناصر من صراع بين بطل السيرة والناس وصراعه مع نفسه... وذلك البناء الذي يتميز بقسط كبير من الإحكام" [2] هي التي ميزت تلك السيرة ورفعت مقدارها بين سائر السير.

تطابق السارد مع الشخصية الرئيسية :

هو من أهم شروط السيرة الذاتية"وغالبا ما يتحدد تطابق السارد مع مع الشخصية الرئيسة الدي تقتضيه السيرة الذاتية من خلال استعمال ضمير المتكلم ,وهو ما يطلق عليه "جرارد جينيت" السرد القصصي الذاتي أثناء تصنيفه لأصوات الحكي وهو تصنيف أقامه من أعمال تخيلية "

ويرى"عزالدين إسماعيل(أن السيرة الذاتية) شيء آخر غير الرواية التاريخية وإن غلب على بنائها الأسلوب القصصي، فمهمة الكاتب الترجمة هي أن يصور لنا البطل وهو يستكشف الحياة شيئًا فشيئا، كما حدث في الواقع بالنسبة لكل فرد منا، ولا شك أن نظرتنا إلى الأمور تتطور وتتبلور خلال مراحل حياتنا المختلفة"[3].

وهنا نلاحظ أن لعز الدين إسماعيل شروطه الخاصة ألا وهي:

---

(1) عباس إحسان، مرجع سابق ص34

(2) لوجون، فيليب، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص24،25.

(3) عز الدين إسماعيل، الأدب وفنون ص284.

– تصوير الكاتب للبطل في جميع مراحل حياته.

– تغير شخصية البطل بتغير مرحلة عمره.

حيث أن الكاتب قد يضع لنفسه شروطا في مقدمة سيرته وجب الالتزام بها، ومثال ذلك الشروط التي وضعها التلمساني في سيرته (ذكريات لا مذكرات) حيث يقول:

"وعلى القارئ أن يلاحظ بدقة أنني لم أتعرض لخلافات أو غيرها حدثت داخل الجماعة، لأنها أمور وقعت وانقضت ولا مصلحة لأحد في نبشها وإخراجها من مثواها لتكون محل نقاش من جديد".[1]

– وهنا أقرّ التلمساني بعدم التعرض للخلافات داخل الحركة.

وقال كذلك: "هذه الذكريات منهاج إخواني، وجهاز إعلامي يستطيع القارئ معه أن يعرف الكثير مما لم يكن يعرفه عن الإخوان المسلمين ومدى نشاطهم وما إذا كان لهم منهاج"[2].

– ويقصد عرض منهاج الإخوان.ويقول "كما حرصت على البعد عن الشخصيات كي لا أدخل في نقاش مع أحد في مسائل لا جدوى من ورائها على أي حال"[3].والجدير بالذكر أن تلك الشروط هي شروط خاصة أقرّها التلمساني في التاريخ العام لجماعة الإخوان.

VII -أدب الوباء:

يُعرف الأدب في الكثير من الأحيان على أنه "ضرب من ضروب الفن الإبداعي الذي ابتكره الإنسان ليعبر عما يدور في نفسه من خلجات إزاء الجمال، والعاطفة والخيال، ويعتبر الوباء بأنه حزن، وسقم ومرض يتعلق بقلب الإنسان وكينونته"[4].

– إن الإنسان يعبر عن مشاعره وأحزانه ومرضه ليخفف عن نفسه حمولة ثقيلة خاصة في الفترات التي تنتشر فيها الأوبئة مثل وباء كورونا.

وهو ما أصبح معروفا في عصرنا، حيث "يرجع هذا عمليا إلى تفشي عدد من الأوبئة على مر العصور، وأثرها في السرد الغربي، وكان من الطبيعي أن ينعكس هذا على الأدب، وشتى مجالات الحياة الإنسانية،

(1)التلمساني عمر. ذكريات لا مذكرات. مصر.القاهرة.دار الطباعة للنشر والتوزيع.1985م.ص5

(2) المرجع نفسه ص5.

(3)المرجع نفسه ص6.

(4) علا شحود، بين الحقيقة والرمز كيف يحضر الوباء في الأدب، بحث على موقع www.almayadeen.net، اطلع عليه يوم 06-03-2024.

فالأدب فن يعكس صور حياة الناس في المجتمع، فلهذا نجد الأمراض تستفز إبداع الكاتب ليوظفها في أدبه". (1)

– وهو ما جعل من الأدباء يصبّون جل اهتماماتهم ، وأفكارهم ، ومكبوتاتهم في صورة قوالب أدبية ويعتبر أدب الوباء واحدا منها.

كما يعتبر "أدب الوباء أدبا كونيا، وأدب الجماعات الإنسانية الكبرى بمتخيلها الجمعي، وحتى الشخصي، وهو أدب تشكل عبر قرون طويلة، وخلدته الذاكرة البشرية في بعض الأنواع الأدبية شعرا ونثرا وأساطير، ملاحم، وفي أصناف أدبية لا حصر لها، هو أدب عابر للقارات والأجناس والعرقيات، ليتخطاها ليكون الجميع نموذجا واحدا يترقب الموت". (2)

والملاحظ أن الكتابة الأدبية استغلت هذه الأوبئة المتجذرة في التاريخ بدرجات مختلفة سواء في الشعر أو النثر، أو الإعلام، وكان الشاعر والفقيه والنحوي ابن الوردي (1292–1349) صاحب كتاب تتمة المختصر في أخبار البشر أحد هؤلاء الذين كتبوا عن الطاعون الذي ضرب الشام ومعرة النعمان حيث ولد، وبعد يومين من كتابة قصيدته توفي بالداء نفسه، كما كتبت الشاعرة العراقية نازك الملائكة (1923–2007) نصها الشهير الذي يحمل عنوان الكوليرا وهي تتناول موضوع انتشارها في المشرق العربي، وفي مصر. (3)

– وهنا نستنتج أن النتاجات الإبداعية الروائية والقصصية والشعرية المتعلقة بالوباء هي نتيجة كان سببها ظهورالأوبئة ، وأثرها على الجنس البشري.

وكما أشرنا فإن الأوبئة قد "احتلت حيزا مهما في المدونة التاريخية من مؤرخي اليونان إلى المؤرخين العرب وصولا إلى وثيقة (دانيال ديفو Daniel Defoe) يوميات سنة الطاعون 1722، والذي يروي فيها وقائع توثيقية عن أهوال الطاعون الكبير في لندن سنة 1665 ونص ديفو الذي اعتبر شهادة شخصية سرعان ما يكتشف أنه عمل متخيل". (4)

---

(1) المرجع نفسه ص 12.

(2) فاطمة عطفة، في جلسة افتراضية بحر الضفاف، أدب الأوبئة بين الخيال والواقع، بحث على موقع www.alittihad.ae، اطلع عليه يوم 06 -03-2024.

(3) سعيد بوطاجين: مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، بحث على موقع www.m_cultune.gov.dz اطلع عليه يوم 07-03-2024.

(4) إلياس خوري، الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات الفلسطينية، ص144.

وهناك الكثير من الأعمال الأدبية التي لا تعد ولا تحصى نجدها تتحدث عن الوباء أو لها علاقة به كانت بمثابة المتنفس الذي أخرج إبداع الأدباء وأصبح يطغو في العالمية بعد أن كان مكبوتا في الصدر ومحبوسا في المترل، من أهمها: رسالة ابن الوردي التي تحمل عنوان (النبأ عن الوباء) الذي يتضمن وباء الطاعون الذي مات به نفس المبدع. وكذلك رواية الطاعون (لألبير كامو)Albert Camusالتي يعود كثيرون إلى قراءتها في أيام كورونا هذه ، وتدور حول ثلاثة مستويات: مستوى وقائعي قائم على وصف دقيق لأعراض الطاعون الذي ضرب وهران... ومستوى تجريدي فلسفي يطرح أسئلة عميقة عن علاقة الإنسان بالموت والتوتر بين الفردي والجماعي، وأخيرا مستوى ثالثاسأطلق عليه اسم الغياب من خلال تغييب سكان المدينة الأصليين كأن موتهم لا يعني شيئا، فالذي يعيش خارج اللغة الفرنسية الكولونيالية يموت من دون أن يكون لموته صدى"[1] وهذا راجع لعدم احتسابه من البيئة الفرنسية.

بالإضافة إلى العديد من الأعمال الأدبية التي لها صلة بالأوبئة، كنص الكوليرا لنازك الملائكة ورواية ايبولا76 لأمير تاج السر، وأمريكا لربيع جابر، وغيرها من العناوين التي عالجت الوباء، من بينها ما كتبه أحمد خالد توفيق الذي "تكهَّن في أحد نصوصه بظهور المرض في الصين الشعبية، وكان يشير إلى الفيروسات القاتلة كنوع من الدقة"..."[2].

* والشيء الذي يتفق عليه العامة هو أن فيروس كورونا يعد سلالة جديدة من الفيروسات التي تسبب مرض "كوفيد19" ولم يكن أي علم بوجودها قبل تفشيها في مدينة (ووهان)Wuhanالصينية في ديسمبر 2019.

تجمع فيروسات كورونا "Coronavirus" شكلا كبيرا من الفيروسات التي تعرف بأنها تسبب أمراضا للإنسان، فيصاب بأمراض تتمحور حدتها بين الإصابة بنزلة البرد العادية والمتلازمة النفسية الحادة، والفيروس الجديد ينتمي إلى السلالة Betacoronavirus والذي يطلق عليه اسم متلازمة الشرق الأوسط التنفسية من طرف المنظمة العالمية لصحة MERS.cv.– وهو اختصار للعبارة الإنجليزية:

[3]Middle-East-Respiratory-Syndrome-corona-virus.

(1) المرجع نفسه، ص147.

(2) سعيد بوطاجين، مرايا عاكسة، الأدب والأوبئة، مرجع سابق.ص35

(3)عثامنة إلهام وآخرون، دراسة وصفية تصنيفية تحليلية لكل من فيروسي إيبولا وكورونا.

– وأدب الوباء يمكن أن يشكل مورداً غنيا للمذكرات الأكاديمية يكمن إحدى جوانب قوته في قدرته على الكشف عن الجوانب البشرية وراء مختلف الأرقام والإحصائيات، قادرا على توصيل العواقب العاطفية والنفسية اللازمة، فمن الجوانب التي تندرج تحت هذا السياق نجد:

– التأمل في الحالة البشرية، وكيف يقدم الأدب رؤى حول الخوف، العزلة، الأمل، واليأس خلال أزمة الوباء وكذلك التحولات الثقافية وكيف يتناول الأدباء التحولات في القيم والعادات والثقافة الناتجة عن الوباء، كما لا ننسى التجديد في الأسلوب الأدبي وكيف يمكن للوباء أن يؤثر على الشكل الأدبي نفسه وعلى تطور لغة جديدة للكتابة حول الفقدان واستمرارية الحياة.

فالسيرة الذاتية في سياق (أدب الوباء) يمكن أن تتضمن مجموعة واسعة من المحتويات، تتنوع من تجارب شخصية مكثفة إلى تحليل ثقافي واجتماعي، وبعض النماذج التي يمكن أن تستوحي منها بناء على المحتوى الذي قد تتضمنه سيرة ذاتية شخصية أثناء الوباء.وقصة بداية الحجر الصحي وتفاصيل عن كيفية شعور الكاتب بالقلق والارتباك عندما تم فرض الحجر الصحي وكيف تغيرت حياته اليومية فجأة.والتغييرات في الروتين اليومي ، و وصف التحول في الأنشطة اليومية مثل أنماط العمل من المنزل وابتكار طرق جديدة للرفاهية النفسية، وطريقة التواصل مع الأقارب والأصدقاء في ظل الإجراءات الاحترازية.والصراع والمواجهات مع القلق، والاكتئاب أو أية تحديات نفسية أخرى ناتجة عن العزلة الطويلة وكيفية تغلب الكاتب على هذه التحديات.الملاحظات الثقافية والاجتماعية ، وتحليل لكيفية تفاعلاتها و آراء حول التحديات التي تواجه المجتمع، مثل الأزمات الاقتصادية والصحية.

– نهاية الحجر والتطلع للمستقبل ، ومشاعر الرجاء أو القلق حيال الأوضاع المقبلة ، وكيف يخطط الكاتب للعودة إلى الحياة الطبيعية.

الفصل الثاني

- توطئة
- لغة بلكبير في يومياته
- العنوان
- الدوافع
- اليوميات

توطئة:

تعدّ يوميات (عدو غير مرئي) للكاتب (بومدين بلكبير) أحد أنواع السيرة الذاتية التي صوّرت لنا الواقع الجزائري في زمن الوباء المتفشي شهري جويلية وأوت من عام 2021م، مُعبراً عن التعقيدات والعراقيل والضغوطات النفسية التي نتجت إثر هذا الوباء (كورونا)، فلا أحد منّا يُنكر تأثيره في كلّ العالم ، وكلّ القطاعات، وكلّ المجالات ، وخاصة الأدبية منها، وفي هذا الصدد سنتطرق للقيام بدراسة تحليلية ليوميات الكاتب الجزائري (بومدين بلكبير) والتي جاءت بعنوان "عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر" ونعيش معه أجواء تلك الفترة من الحجر والعمل في الخارج.

تتميز هذه اليوميات بتناولها لتجربة شخصية خلال فترة الحجر الصحي وهي تُقدم رؤية فريدة ودقيقة لحياة الكاتب ، وتفاعله مع الأوضاع الاستثنائية التي يعيشها، حيث أنّ الكاتب يُعبر عن تأملاته النفسية وتفاعله مع العالم الخارجي الذي أصبح فيه التنفس عبارة عن خطر في بعض الأحيان، مما فرض حالة من الانقطاع الاجتماعي وكيف كانت استجابات المؤلف للعزلة والأرق، مما يُقدم تباينًا واضحًا في الحالات العاطفية التي يخلقها الحجر الصحي، وكذلك لاحظنا توثيق المؤلف في نصه للأحداث الصغيرة واللحظات اليومية التي بدت في غاية الأهمية بالنسبة للمؤلف في ظروف الحجر ، وكيفيةتحول التفاصيل التي كانت تُعتبر عادية و باتت تحمل معان جديدة تُعبر عن الأهمية والضرورة مثل الاستحمام اليومي والغسيل والتعقيم ، وغير ذلك... والصراع مع عدو غير مرئي، فالعدو في النص هو الوباء، ويتميز بكونه غير مرئي الأمر الذي يُضيف إكسير الرعب والقلق والغموض، حيث يصف الكاتب كفاحه الدّاخلي ومحاولته لفهم ومجاراة هذا الخصم الجديد.

ومن جهة أخرى نشهد له تأملات في المستقبل فعلى الرّغم من التحديات والإحباطات، تلوح في الأفق بعض لمحات الأمل، حيث يأمل المؤلف في التغييرات المحتملة التي قد تجلبها الأزمة للمجتمع والثقافة محاولاً بذلك إيجاد شعاع نور في نهاية النفق.

العنوان.

يُمثل العنوان همزة وصل تقيم علاقةً وثيقة بين السّارد والمتلقي، وهو البوابة الواسعة التي نلج من خلالها للإبداع الأدبي وتحليله وتذوقه، فهو عتبة النص وبدايته ، وإشارته ، الأولى ومفتاحه الذي يقودنا إلى تحديد موضوع الكاتب ، أو الاقتراب إلى موضوعه أو الاقتراب من الجنس الذي ينتمي إليه علميًا كان أو أدبيًا، والعنوان يُعدّ نصًا موازيًا له مبادؤه التّكوينية ومميزاته، فمن خلاله تُقتحم أغوار النص وفضاؤه الرّمزي والدّلالي، وهو الوسيط الأوّل بين المبدع والقارئ لا يكشف عن المقاصد ولا يبوح بالأسرار بل يبقى خافتً المعالم يتطلب سعيًا جادًا من القارئ يسوقه إلى كشف ما خُفي وراءه، وهذا يقتضي وعي القارئ وقدرته على ربط العتبة بما يتبعها، ومعرفة الكاتب وأفكاره، إذْ يحمل العنوان وظائف دلالية عديدة سواءً من حيث ارتباطه بالنّص أو تصويره لفكر الكاتب، فمن العناوين ما يحمل دلالة مباشرة كما هو الحال في يوميات (بلكبير) (عدو غير مرئي)، هذا العنوان الذي يدل على المواجهة و المجابهة، كما يدل على ضرورة الحيطة و اليقضة لأن العدو يفتك بك في أي لحظة إن لم تكن فطنا، و هذه حقيقة عشناها في فترة الوباء، و يدل أيضا على العجز، حيث لم يستطع سكان المعمورة قاطبة السيطرة عليه رغم كل الإمكانيات المسخرة لاحتوائه، و يدل أيضا على الخوف لأنه فيروس جديد لم يسبق للأطباء مواجهته من قبل، فهم يتعاملون مع كائن مستتر يهاجمهم دون أن يروه، و ما زاد من حدة الخوف تأخرهم في الوصول إلى دواء ناجع، و قد تكون الدلالة رمزية مثل (عودة الروح)(لتوفيق الحكيم) أو تحمل اسمًا صريحًا مثل (سعاد)(للعقاد).

وركّز (فيليب لوجون) على اشتقاق مصطلح السيرة الذّاتية من ثنايا النص نفسه قبل الشروع في السيرة قائلاً: «فمن المفروض بمن يحتك بالسيرة الذّاتية ويدرسها أنْ نبدأ بتحليل متن ما يدل الاقتراح المتسرع للتعريف فيأتي العنوان مُعبرًا عن محمل الماضي وسنوات العمر منذ الولادة إلى نهاية كتابة السيرة الذّاتية ويستحضر أغلب الكتاب في رواية السيرة الذّاتية شكلاً آخر لاختيار العنوان ليجمع بين الذّاكرة الشخصية والسيرة إذ تعتمد المذكرات في حالة الحديث عن النفس أو الشّهادة على الأحداث والحقائق التاريخية التي شاهدها وعاصرها وقد يكون له دوراكيرا في صنعها فالذاكرة أقرب شيء بين السيرة والمذكرة كونها تجمع بين سيرة المكان والإفصاح عن الذّات»[1].

(1) فايز صالح عثمان، السرد في رواية السيرة الذّاتية، ص 19.

لغة بلكبير في يومياته.

يُعدّ الحوار أحد الأنماط التي تفرض نفسها على الإنسان في حياته اليومية دون سابق إنذار لما يُحققه من تواصل يُساهم في قضاء حاجاته اليومية، والذي بدوره ينقسم إلى نوعين: الأوّل يكون بين طرفين أو أكثر (الحوار الثنائي أو الجماعي)، والثاني: يكون بين الشخص وذاته (الحوار الدّاخلي) وهو ما يُعرف (بالمونولوغ)monologue، وهو مصطلح مأخوذ «من تركيب الكلمتين الإغريقيتين (مونو)Monoبمعنى واحد و(لوغوس)Logosبمعنى خطاب ، ونعبر بهذا المصطلح عن جملة أو أكثر مُوجهة إلى الذّات بصوت عالٍ، ناقلة لأفكار المتحدث بالصيغة المباشرة»[1]، تنوع الحوار يختلف باختلاف الأطراف المشاركة فيه«ويلقي الضوء على العالم الدّاخلي للأشخاص ويُقرّب المسافة، ويختصرها بين الشخصية السردية والقارئ، ويضع هذا الأخير في الجوّ العاطفي والنّفسي المتوتر الذي تمر فيه»[2].

وهذا ما جنح إليه (بلكبير) في يومياته بكثرة، والدّافع الذي حمله على اعتماد هذا النمط هو العزلة الإجبارية التي حالت بينه ، وبين التّواصل مع الآخرين، ممّا جعل الرّوائي يعود لنفسه ، ويُحاسبها بشدة وكأنّه يقوم بعملية تصفية الحسابات مع ذاته، وهذا ما نلمسه في قوله: «وأنا أتحدث في قرارة نفسي الطمأنينة عملة نادرة، وضالة من يرغب في البقاء والاستمرار على هذا الكوكب الموبوء»[3].

ثم يسترسل في حديثه مع نفسه «كيف لي أنْ أعثر عليها، أنْ أقبض على تلابيبها بأصابع يدي»[4]، ومن خلال هذا المقطع نستشف أنّ الكاتب يعيش حقبة الوباء الافتراضي الذي جعله يدخل مع نفسه في تحقيق معمّق.

وهذا ما تثبته جملة الأسئلة التي يطرحها على نفسه باستمرار بسبب الوضع المتأزّم الذي يعيشه، وتوالي الأنباء السوداء التي كان يتلقاها مرّة بعد مرّة ؟، وما خلّفته في نفسيته من تشاؤم وسوداوية، حيث يقول: «ألم تكف لعنة الوباء حتى تلحقها لعنة الحرائق؟ ما هذا الجحيم؟ كأنّ الأرض لم تعد تحتمل وجودنا كما يقول أحد معارفي»[5]، ليعود مرّة أخرى بتساؤلات محيّرة مفعمة بالاضطراب النفسي ويتضح ذلك جليًا في قوله:

---

(1) أسامة إفراح، المونولوغ، المصطلح والخصائص الدرامية، ثقافات، 2023/5/11م، 20:59.

(2) إبراهيم خليل، بنية النّص الرّوائي، ص 261.

(3) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 120.

(4) المصدر نفسه ، ص 120.

(5) المصدر نفسه ، ص 122.

«تراودني الآن جملة تساؤلات مقلقة»[1]، ثم يغوص في حيرة داكنة نقلها لنا عن طريق حوار نفسي جعل القارئ يُسلط الضوء على جوانب خفية من حياته وشخصيته،و«المعلوم أنّ الحوار الدّاخلي يضيء حياة الشخصيات من الدّاخل ويُمكننا من رؤية العالم الخارجي من منظور جواني/داخلي»[2].

وكثيرا ما نجد الكاتب يُفكر بإسهاب في المستقبل المجهول ، وهذا ما نلمسه في التساؤلات الآتية: «بينما كنت مُشتت الذّهن وشارد البال، غارقًا في التفكير فيما ستكون عليه الحياة الجيّدة أو الجديدة بعد الوباء؟ أم هل سيلازمنا هذا الوباء مدى الحياة؟ هذان سؤالان لا يمكن لأيّ كان الجزم بشأنهما، أو يستحيل لشخصين أنْ يُعطيا نفس الإجابة عليهما»[3]، فهذان السؤالان يُمثلان دليلاً قاطعًا وبرهانًا ساطعًا يُوضح التفكير في المستقبل المجهول الذي سيطر على فكر السارد بين الحين والآخر فيلجأ إلى الحوارات النفسية وطرح الأسئلة بينه وبين نفسه التي بقيت مُعلقة بلا جواب يشفي غليل الكاتب، وهذا ما وضع الكاتب في حلقة من الرّيب مغلقة بإحكام،

وهذه سمة يتميّز بها كُتّاب اليوميات عن غيرهم من الرّواة، وهذا ما وضّحته الناقدة الأدبية الفرنسية (بياتريسديديه)Béatrice Didierفي كتاب اليوميات الخاصة بأنه «لا يتوقف كاتب اليوميات عن الامتعاض من كونه، مُشتتًا ومدمرًا، ومُحطّمًا بما تُسببه له هذه الحياة الخارجية، ووجود الآخرين من مضايقات»[4].

وما زاد من شدّة هول تحريك وتد الخيمة هو زيادة حدّة الوباء واستفحاله تدريجيًا، ممّا أدّى إلى امتلاء نفسية الكاتب تشاؤمًا وحيرة، وهذا ما أقرّه في اليومية الحادية والخمسين (51) التي عبّر فيها عن المشاعر والأفكار المقيمة في ذاكرته ومُخيلته «كم هي صعبة وقاسية تلك الظروف التي فرضها علينا الوباء اللّعين، كلّما أحاول أنْ أتجاوز الأمر، أتخايل على الذّاكرة العنيدة، الملحاحة والمصرّة على أن لا تتركني أنعم بالسّكينة وهدوء البال»[5]. وكذلك في قوله: «عبثًا كنت أبحث عن الاطمئنان والسلام ومخيلتي تعجّ بمشاهد، وصور ، وأخبار

(1) المصدر نفسه ، ص 134.

(2) عبد المالك أشهبون، الحساسية الجديدة في الرّواية العربية، ص 152.

(3) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 146.

(4)بياتريس ديديه، اليوميات الخاصة، ص 119.

(5) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 174.

الفيروس، العدوى، الإصابة، المعاناة والموت»[1]. ليُواصل نقاشه مع ذاته مُقدّمًا لها العزاء والتصبير ، متمنيًا تلاشي زمن الوباء، حيث يقول: «أتمنى أنْ يأتي الوقت الذي يغلق فيه باب الوباء نهائيًا، لا شيء أمامنا سوى الصبر والانتظار، أو القلق والاضطراب»[2].

فمن خلال المقتطفات السالفة الذّكر والمأخوذة من يوميات (بلكبير)، والتي يكسوها الطابع التشاؤمي والحيرة والقلق من المستقبل المجهول الذي دفع الكاتب إلى إثارة زوبعة من التساؤلات الموجهة إلى ذاته في أغلب الأوقات والتي تنحو المنحى الفلسفي غالبًا، مع انعدام الحلول وتعذّر الإجابة عنها، وهذا كلّه ناتج عن سيطرة العدو الوهمي، ومع ذلك فإنّنا نلمس حوارات إيجابية دارت بين السّارد ونفسه مُطعمّة بالأمل والتّفاؤل اللذين حاول السّارد أنْ يشحن بهما نفسه عساه ينعم بلذة السكينة ولو مرحليًا، وذلك على حدّ قوله: «اعترتني حالة من السكينة والهدوء والاطمئنان والرّضا وشيء من الحِكمة، إذاك كنت أخاطب نفسي بلغة متفائلة، حدّثتها عن موضوعات شتى، على منوال نشيخ حين نترك حياتنا نهبا لهذا الوباء، يتصرف فيها أنّى شاء»[3]، لكن هذا الطابع كان قليلاً جداً في يومياته بسبب الظروف السائدة التي فرضت نفسها على نفسيته التي صرح بها قلمه ، فعكس لنا حقيقة مشاعره عن طريق ما يعرف بالمونولوغ الذي عبّد الطريق للشخصية الساردة داخل اليوميات.

والحوارات الدّاخلية التي وردت على لسان السّارد في يومياته والتي كانت على شكل استفهامات وتعجبات ساهمت في البناء السّردي وكشفت عن «ما يموج به عقله الباطني من هواجس وحوادث يسوقها في شيء من الاضطراب الذي يُحاكي النفس القلقة، المضطربة، المتوترة، فتجعلها تقول ما لا يُقال، وتجعلنا نرى فيها ما لا يُرى»[4]. وكلّ هذه الحوارات بنت جسراً قرّب بين السّارد والقارئ الذي يجد نفسه يدور في نفس الفلك الذي يدور فيه السّارد، ويتجرع معه مرارة الأفكار التشاؤمية والأحاسيس الدّاكنة، وهذا من أهم أهداف فن اليوميات.

(1) المصدر نفسه ، ص 174.

(2) المصدر نفسه ، ص 187.

(3) المصدر نفسه ، ص 108.

(4) إبراهيم خليل، بنية النص الرّوائي، ص 187.

بالإضافة إلى مساهمة المونولوغ مساهمة فعّالة في إظهار حقيقة الشخصية السّاردة ، والكشف عن مكنوناتها، وهذا ما يُوضحه قول إبراهيم خليل: «أنّه أسلوب يترك الأشخاص أحراراً في التّعبير عمّا يُريدون... وأنْ يفعلوا ما يشاؤون»[1].

الزّمن. إنّ الحياة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالزّمن والزّمن نفسه هو الحياة في جميع مراحلها، والإنسان يعيش فيها ضمن منظومة متسلسلة في ترتيب زمني معين مُبرزًا في كتاب السيرة الذاتية الخاصة به أهم الأحداث التي عاشها ومرّ بها في فترة زمنية معينة أو في فترات زمنية مختلفة، والإنسان زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد اللحظة الآنية الحاضرة التي يعيشها ويُمارس فعله فيها، ولقد سبقتها لحظة ماضية تراكمت على الماضي لتشكل وجود الإنسان وتؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع لحظته الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد، حيث تدفع الذّاكرة باستمرار الماضي باتجاه الحاضر لاستشراق المستقبل الآني[2].

لقد تجلّت الأبعاد الزمنية التي أثرت في يوميات (بلكبير) ، وأكسبته سمات فنية مميزة في عملية الاستحضار السردي للأحوال المعيشية عن طريق السرد المقرون بزمن الاسترجاع الذي هيمن على يومياته، حيث يعود بنا إلى زمن جائحة كورونا، وذلك الزّمن المشؤوم الذي أذعر البشرية ، وذلك على حدّ قول السّاردبأنها"يوميات تُكابد ضحالة الواقع ومرارة العيش"[3].

والزّمن في رواية السيرة الذاتية يتقاطع مع الزّمن في الرّواية، فالزّمن في السيرة الذاتية والزّمن في الرّواية وجهان لقطعة نقدية واحدة، حيث يسعى الكاتب إلى تحقيق قيمتين جماليتين (الموضوعية والتّجرّد) من خلال العرض لا الغرض، ويتحقق هذا التقاطع بصوت المتكلم (الرّاوي) الذي ينطلق من الحاضر ، ويعود بنا إلى الماضي.

وما لا يجب إغفاله أنّ الكاتب في السيرة الذاتية ينقل لنا أحداثًا مضت وانقضت وانتهت ، وهذا سبب تعالق الأحداث والواقع ببعضها البعض ، لأنهما من أهم المكوّنات التي تُشكل السيرة الذّاتية، وهذا ما لمسناه في

(1)المرجع نفسه، ص 183.

(2) سامر صدقي محمد موسى، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية، جامعة النجاح الوطنية، طرابلس، ليبيا، 2010، ص149.

(3) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 9.

يوميات (بلكبير) الذي نقل لنا أحداثًا عاشها وعشناها جميعًا وولّى زمنها ولم تبق هذه الأحداث سارية المفعول بل انتهت صلاحيتها بمجرد فراغ الكاتب من كتابة يومياته.

المكان.

إنّ العلاقة القائمة بين الإنسان والمكان هي علاقة تأثير وتأثر لِما فيها من تشكيل لوعي الإنسان بوجوده وفكره وهويته، وهذا التصور يربط بين الإنسان والمكان ارتباطًا متينًا يصعب حلّ عُقده خاصة في السيرة الذّاتية لأنّها تصوير لمشاهد وأحداث تحمل ملامح الشخصيات ، وما قاموا به من أعمال حسنة أو سيئة في أماكن مختلفة، فالمكان يُشكل عمودًا من أعمدة السيرة الذّاتية، وذلك لشدة ارتباط السّارد بالأماكن وحبّه لها، حيث يستعيد ذاكرته السابقة المحتفظة بأحداث كثيرة عاشها في أماكن مختلفة.

لقد احتل الفضاء المكاني في يوميات (بلكبير)حيزا كبيرًا، حيث ذكر مجموعة من الأماكن والفضاءات المغلقة كالبيت والمطبخ والحمام والمقهى والبناية، حيث يقول في هذا الصدد: «أتردد في الخروج من شقتي... أرجع مُجددًا إلى النافذة، يظهر لي من الأسفل حارس البناية التي أقطن بها بزيّه الرّسمي وهو يغلق البوابة»[1]، وكذلك في قوله: «مضى وقت الاستحمام المعتاد، أرغب بالمزيد، بمواصلة البقاء تحت المرش»[2]، وذكر الكاتب للأماكن المغلقة دلّ عن ابتعاده عن الاحتكاك بغيره، كما دلّ على الانغلاق والانكماش الجاثم على قلبه أيام الحجر الصحي الذي لم تطبق فيه أدنى شروط الحجر الصحي الحقيقي. كما تطرق (بلكبير) في يومياته إلى ذكر مجموعة من الأماكن المفتوحة التي تدلّ على انتعاش نفسيته ولو جزئيًا مثل ساحة الثورة (الكور) والجامعة ومحطة المسافرين والبحر... ويبدو ذلك في قوله: «عند ساحة الثورة أو الكور أين ترتصف المقاهي، هناك فرقة موسيقية فولكلورية (بوسعدية) تملأ المكان بالأهازيج»[3]، وكذلك في قوله: «وصلت إلى الجامعة قبل عشر دقائق عن موعد مزاولة العمل، نحن حاليًا في فترة امتحانات استدراكية، أباشر الحصة الأولى من الحراسة في الساعة الواحدة ظهرًا في الجامعة، لم يعد أيّ أحد يأبه للبروتوكول الصحي»[4].

السّارد والمؤلف والشّخصية.

(1) المصدر السابق، ص 15.
(2) المصدر نفسه، ص 20.
(3) المصدر نفسه، ص 17.
(4) المصدر نفسه، ص 22.

في يوميات (بومدين بلكبير) لم يشر إلى ذكر اسم البطل لأنّه كان هو الشخصية المحورية والمؤلف في الوقت عينه، الذي سرد لنا الأحداث ، ونقل الوقائع اليومية في سيرته، وهذا ما يُشكل لنا تلاقيًا بين المؤلف والسّارد والشخصية. فالمؤلف وضع اسمه على الغلاف الخارجي للكتاب والسّارد هو نفسه، المؤلف الذي اعتمد كثيرًا على ضمير المتكلم (أنا) ، وهذا ما يُصطلح عليه بالذّات الساردة، ويتضح ذلك دون أدنى ضبابية في المقاطع السردية الآتية: «أنتبه إلى اسم مدير مسرح المدينة يظهر على شاشة الموبايل، أقرب الموبايل إلى أذني وأضغط لاستقبال الاتصال، بعد مكالمة حول أمراض الثقافة بالمدينة أنتبه إلى ذاكرة عداد الاتصال، تقريبًا نصف ساعة أخرى مضت»[1]، وكذلك في قوله: «ألبس على عجل وأخرج، أنتظر بعض الوقت أمام المصعد الكهربائي، في العادة لا يطول الانتظار حتى ينفتح الباب الأوتوماتيكي، آخذ مكانًا بجنب امرأة شقراء وابنتها التي تبدو في الثالثة عشر من العمر»[2].

وهذه المقاطع السردية تجعلنا نجزم بأنّ النص تجربة ذاتية للمؤلف ، ووعاء سكب فيه انفعالاته ،ومشاعره، وأفكاره ، ومواقفه ممّا يُوحي بوجود علاقة متينة بين المؤلف والسّارد، وهذا ما جعل نص(بلكبير)(عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر) ملمًّا بكلّ الأحداث، مُطّلعًا على كلّ الأمور قادرا على التوصيف والتحليل، عارفا بحالات الشخصيات التي تعامل معها في يومياته، وهذا ما يكشف علاقة اليوميات بالمكان ، والزّمان ، والشخوص والأحداث التي صوّرت الأمكنة التي وقعت فيها الأحداث.

أمّا بالنسبة لعلاقة المؤلف بالشخصية فهي علاقة تلاحم، فالمؤلف ذاته هو الشخصية البطلة رغم أنّه لم يشر إلى ذلك ، واكتفى بنقل يومياته التي عاشها معتمداً على الضمير أنا، وهذا ما أتاح لنا فرصة الكشف عن التطابق الوثيق بين المؤلف ، والسّارد ، والشخصية الرئيسية.

الدوافع.

إنّ المتصفح المتمعن ليوميات (بلكبير) لا يحتاج إلى جهد وعناء كبيرين لمعرفة الدّوافع التي حملته على كتابتها والتي تندرج في طليعتها الدّوافع الدّاخلية المتمثلة في محاولته قتل الملل ، والرّتابة ، والسّآمة التي عاشها وقت الحجر، وكذلك طمعه في التخلص من القلق والسوداوية ، والأفكار السلبية التي سيطرت عليه في تلك الفترة فأفرزت ألمًا وأملاً في الوقت نفسه.

(1) المصدر نفسه ، ص 15.

(2) المصدر نفسه ، ص 16.

«كثيراً ما ارتبط فعل الكتابة في هذه اليوميات بالمقاومة والاستكانة، كتابة في ظروف حرجة وخاصة تنهك الذّات وتقصيها وتجعلها في مدارات القبض والبسط، كتابة بالنقصان كما يُسميها بلانشو، بمثابة حركية تُعطل الحياة وتفتح إيقاع الإقبال على الحياة ليتواصل موتها»[1].

إنّ المعاناة التي عاشها المواطن الجزائري بصفة عامة والرّوائي (بلكبير) بصفة خاصة جرّاء الوباء الذي قضى على الأخضر واليابس ولّدت في نفسيته همًّا ثقيلاً حاول كشفه لنا من خلال يومياته عساه يُسقط الأسفار الثقيلة بكتابات الحزن وراء قفاه، فيجد ثقبة صغيرة في سمّ الخياط تتسلل منها أشعة الأمل.

«ينتصر بومدين بلكبير إلى حميمية الإنسان، معربًا عن تلك الرغبة القصوى للهواء والحياة وفتنة الأزرق، الكتابة لديه انجذاب رغائبي إلى الوجه المحجوب عنّا تفاصيل يومية متناثرة تحيي المحاري التي جفت، كلمات مفعمة بالعادي الذي يجذبنا ويُدهشنا»[2].

إنّ التصوير الصادق لسياسة الجزائر من طرف (بلكبير)، والغيرة عليها ، والاعتزاز بها دفعه إلى التنويه ببعض المواقف التي كان يجدر بالمواطن أنْ لا يُقدم عليها في زمن استفحل فيه الوباء مع الأخذ بالأسباب، فكيف تكون وطأته إذا تخلينا عن الأخذ بالأسباب، وهذا ما شوّه سمعة المواطن الجزائري مع العلم أنّ سمعته بين الشعوب الأخرى عليها ضبابية كبيرة بسبب منهجيته وعناده وانتفاخ أوداجه بسرعة البرق «للأسف أصبح المواطن الجزائري كائنًا سيء السمعة، كائنًا لا يُحتمل»[3].

لقد زاوج (بلكبير) بين الوصف الذّاتي والوصف الخارجي، حيث سلّط الضوء على جوانب عدّة تنم عن شخصيته الميّالة إلى الصرامة ،والجدّ الذي قلّما نجده عند المواطن الجزائري ، وبين الوصف الخارجي للبلاد في فترة الوباء من خلال تصويره للمعهد والجامعة وسيارة الأجرة...

اليوميات:

في العادة عند دراسة أيّ سيرة ذاتية لأي عمل أدبي، وجب النّظر في كلّ المجالات التي توجد فيه بصفتهجزءاً من مضمون النّص بمختلف قضاياه الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية...وعند التّركيز في يوميات (عدو

(1) المصدر السابق، ص 12.

(2) المصدر نفسه، ص 13.

(3) المصدر السابق، ص 19.

غير مرئي) نجد فعلاً أنّ (بلكبير) ذكر ، وعالج العديد من هذه المجالات والتي سنتطرق إليها من خلال يومياته مُسلطين الضوء على ما تحدث عنه ابتداءً من:

*** العلاقات الاجتماعية:**

فعند قراءتنا اليوميات نجد أنّ الكاتب يملك العديد من العلاقات التي تحدث عنها في نصه كالأصدقاء الذين تربطه بهم علاقة سطحية كانت أو عمل أو غير ذلك، والذين نذكر من بينهم:

– الزميل (بن زبوشي) الذي اصطحبه بسيارة (اللوغان) Logan.

– (عبد الرحمن لاهي) وهو المخرج السينمائي الموريتاني الذي جمعته معه عدّة لقاءات في شتى البلدان.

– (تمتام) الفنان التشكيلي صاحب الأتولييهAtelier.

– الصديق (م) الذي ذهب معه إلى طبيب العيون ثم إلى صانع النظارات.

– السيد (حجار) صاحب مكتبة الثورة.

وكذلك أصدقاء العمل ،وأصدقاء العالم الافتراضي ، وغيرهم من الأصدقاء الذين ذكرهم في نصه.

وكذلك نجد العائلة التي تندرج ضمن سياق العلاقات الاجتماعية، وهي عائلة الكاتبالذين ذكرهم في يومياته نجد:

– الأب، الأخ العربي، العمّة فضيلة، ابن العمّة منير حبيب، فاطمة بنت الأخ، زوجة الأب، الأخ حقو، الأخت هدى، الأخت آسيا وابنها أنيس وابنتها نمال، وقد كان هذا الجانب الاجتماعي للكاتب في يومياته.

ومن الجوانب التي ألفتنظرنا إليها كذلك نجد:

المستوى الفكري والثقافي للكاتب:

في اليوميات بالتحديد فترة الحجر الصحي نرى الكاتب يستغل وقته في المطالعة أو الكتابة ، والحديث عن بعض القضايا الأدبية، مثل يوم الجمعة 2021/07/09: حيث تحدث عن أزمة الكتابة في المنطقة العربية، وأبدى تساؤله عن سبب عدم خروج الكتاب عن أنماطهم المعتادة في كتابة نصوصهم.

وهذا يدل على مستوى الكاتب الفكري والأدبي الرّاقي، بغض النظر عن اللغة المباشرة التي استعملها في كتابة اليوميات، وذلك بسبب تأثير الحجر على أسلوبه الأدبي ، والحالة المضطربة التي كان يعيشها.

كما لاحظنا الذوق الرفيع لدى (بلكبير) في مأكله وملبسه ، واختياراته في قضاء وقته لكسر مله، أوعندما لا يجد ما يشغل به نفسه، وكمثال على ذلك نجده مغرومًا بمشاهدة الأفلام والاستمتاع بها، حتى وإنْ كان قد شاهدها من قبل، وكذلك الألبسة التي يرتديها فهي من أفضل الماركات، واستعمال منشفة من الطراز الرفيع والنظارات أيضًا، واستعمال العطر الممتاز وغيره، كما لا ننسى حبّ استمتاعه باللوحات الفنية، خاصة في (أتوليه) صديقه (تمتام)... إلخ.

الحالة النفسية للكاتب:

عند قراءة النّص نجد حالة الكاتب في الغالب مضطربة بين قلق على الأهل والأحباب الذين أُصيبوا بالوباء واكتئاب وملل بسبب الروتين ، وتشابه الأيام ، وتذمر من استهتار الشعب من جهة ، وتقصير السلطة من جهة أخرى، وخوف من الإصابة بالوباء أو فقدان عزيز أو قريب.

فالوباء غيّر أوضاع الحياة في تلك الفترة ، وأجبر النّاس ملازمة بيوتهم،إنّ وباء (كوفيد)COVIDمن أخطر الأمراض التي ظهرت في عصرنا وتسبب في موت مئات الآلاف من البشر في مختلف أرجاء العالم، فهو يُعدّ من الأمراض الفتاكة والقاتلة التي وجب الحذر منها، والالتزام بعدة نصائح وتوصيات طبية ، وأخذ تلقيحات لتفادي، وتجنب الإصابة بها، والشخص المصابيكورونا (كوفيد) تظهر عليه أعراض ذكرها الكاتب في نصه حيث نجد: الحمى، التعب والإرهاق، «أصيبت عمّتي وابنها بالوباء... وجدنا عمّتي متعبة»[1]، وقال:«أمّا ابنها فكان جدّ منهك»[2]، وكذلك سيلان الأنف والعطس، الضيق في التنفس، فقدان الشهية والغثيان، فقدان حاسة الشم والتذوق، حيث يقول: «بعد أنْ طمأنتها أخبرتني أنّ العدوى بالفيروس أصابتها، وهي الآن تُعاني من بعض الإرهاق والإعياء، وقد غادرتها حاستا الذوق والشم»[3]، وكذلك بحة الصوت في قوله: «اتصلت بعمّتي المصابة للاطمئنان... أين وصلني صوتها متهالكًا»[4]، وغيرها من الأعراض التي يُعاني منها المصاب بسبب المرض.

فبوجود هذا الوباء تغيّرت أشياء كثيرة في العالم، حيث تم فرض حجر صحي، وإخلاء جلّ المرافق العمومية كما أنّ الأيام أصبحت روتينية ومتشابهة،

(1) المصدر السابق ، ص 45.
(2) المصدر نفسه ، ص 45.
(3) المصدر نفسه ، ص 80.
(4) المصدر نفسه ، ص 54.

أمّا بخصوص التذمر الذي يلحق الكاتب طوال هذه المدة فيرجع إلى:

تخلف النّاس وجهلهم بالوضع الذي يعيشونه:

فالجاهل يؤذي نفسه وغيره وهو لا يدري وهذا هو حال طائفة من الشعب الجزائري في فترة الحجر الصحي..

وعلاقة ما سبق بموضوعنا أنّ جزءاً كبيراً من تذمر الكاتب في يومياته كان بسبب غباء النّاس وجهلهم حين لم يلتزموا بالتدابير الوقائية والبروتوكولات الصحية التي أوصى بها الأطباء لتفادي الإصابة بالمرض، فكانوا الدّاعمين له والسبب الرئيسي في سهولة انتشاره وسرعة تصاعد نسبة الإصابات والوفيات في تلك الفترة من الحجر الصحي، حيث تتمثل في عدم ارتداء الكمامة، وعدم احترام مسافة التباعد، عدم تعقيم اليدين والجسم ككل، وغيرها من التوصيات...

وقد أظهر الكاتب ذلك في يومياته من خلال قوله:

"2021/07/07": «من الصعب أنْ أخرج من الحالة العامة التي أوجدها سياق الجزائر العميقة، كيف بإمكان الواحد منا ألاّ يغرق في وحل من السلبية والتشاؤم في هكذا مناخ محفز على الصعود إلى الأسفل، أسفل القاع الجزائري»[1].

"2021/07/13": «منسوب البؤس يتراكم بشكل يُنذر بالخراب في هذا البلد المنحور من كل الجهات... مناخ من القرف والعفن يُعيد إنتاج منظومة كاملة المعالم من الاستبداد والقهر والتّخلف»[2].

حتى في اللحظات التي يتسلل إليه الأمل فيها ويشعر بالحماس يلتف بعدها مباشرة ويعود لنقطة انهياره كما في السابق، حيث لا يجد راحته إلاّ في العزلة والبقاء وحيداً.

"14، 16‘15/07/2021": «لن أصلح هذا العالم العفن حتى النخاع كما كنت أعتقد واهمًا حينما كُنت عصفوراً بضا ومتحمسًا لتغيير هذا العالم المقلوب... وحش بشع يلتهم كلّ من يتعامل معه بنبل وجدية

(1) بومدين بلكبير، عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر، ص 19.

(2) المصدر نفسه، ص 35.

وأخلاق... لا يستحق من الواحد منّا أنْ يمنحه أكثر ممّا يستحق من لامبالاة...»[1].فالكاتب أيقن بأنه يجب عليه إتقان فن اللامبالاة حتى يتمكن من التعايش مع أفراد مجتمعه.

«شعرت بيدي تضرب هذا العالم الأعمى على قفاه، وبقدم رجلي اليمنى تركل مؤخرته بكل ما أوتيت من قوة، الابتعاد عن الحمقى لفترة أطول يرفع من المعنويات ويحسّن المزاج...»[2].حيث نجد أن الكاتب وجد لنفسه مخرجا في مجتمعه تمثل في اعتزال الحمقى.

"2021/07/19": «لا مسرة تضاهي وجود المرء بمعزل عن الكائنات البائسة والمعتلة نفسيًا وسلوكيًا... يعرف قلب المرء جوهر الطمأنينة والصفاء حينما يكون في خلوته»[3].فالسبيل إلى الطمأنينة والوصول إلى السعادة يكون في إقصاء الكائنات البائسة من حياته.

وكذلك حديثه عن برنامج (مراسلون) الذي انتقده ثم تحدث بضجر من خلال دخول الناس إلى الرقص دون احترام الإجراءات المعمول بها: «حيث ينظم إلى حلبة الرقص النايلي فئات من كلّ الأعمار دون مراعاة لأدنى إجراءات الصحة والسلامة، فمُعدُّ التقرير كان سعيداً جداً بهذا التلاحم وبتلك الحشود المتلاصقة في زمن الوباء»[4].

"2021/07/25":«اعتاد أغلب النّاس على عدم المبالاة في التعامل مع مخاطر الوباء... مجتمع غارق في الخرافة إلى حدّ الرأس مغلوب على أمره... الأمر الذي فاقم الوضع أكثر، وعقد من إمكانية التّحكم في انتشار الوباء»[5].وسبب انتشار الوباء يعود إلى عدم مبالاة الناس

"2021/07/27": «أضحت مدننا أشبه بالمحتشدات التي تضم أناسًا غير متحضرين... فالمجتمع يشهد تراجعًا كبيراً في مجال الوعي... واستهتاراً كبيراً بمخاطر الفيروس»[6].فما أكثر غير المتهترين في مجتمعنا؟

«انتبهت لوجود خمسة فتيان داخل الماء يسبحون غير مبالين بالعقوبات ومآلات سلوكهم رغم قرار المنع»[7].فلا بد على الحكومة من سن قرارات صارمة للحد من الوباء.

---

(1) المصدر السابق، ص 38.
(2) المصدر نفسه، ص 39.
(3) المصدر نفسه، ص 44.
(4) المصدر نفسه، ص 71.
(5) المصدر نفسه، ص 72.
(6) المصدر نفسه، ص 81.
(7) المصدر نفسه، ص 82.

"2021/07/28": «حتى أنّ منهم (المصابين) من يُواصلون حياتهم العادية ويختلطون بالناس كأن شيئًا لم يكن، دون أنْ يأبهوا حتى بمخاطر نقل الفيروس المميت للآخرين»[1].فالمصابون نقلوا الوباء لغيرهم باختلاطهم بهم.

ولم يكتف(بومدين بلكبير)بصبّ اللّوم على الشعب فقط، بل إنّ لتقصيرات السلطة في أداء مهامها يد في ذلك أيضًا، ففي تلك الفترة ساء الحال لدرجة عدم وجود قوارير أوكسجين وتوفيرها للمرضى في المستشفيات، حيث أنّ نسبة كبيرة من النّاس وافتهم المنية لسبب كهذا، وأيضًا امتلاء المستشفيات واكتظاظها لدرجة عدم وجود أماكن إضافية لمرضى آخرين، حيث وكما صرّح الكاتب، أنّ من أجل الحصول على سرير في المستشفى ستضطر للحصول على واسطة حتى تنجح في ذلك.

"2021/07/28": «موجع جدًا أنْ تُعاصر هذه اللحظات القاسية... أين تسمع استغاثات النّاس المتتالية، يبحثون عن واسطة للفوز بسرير في المستشفى، أو يعلنون عن حاجتهم القاهرة إلى قارورة أوكسجين»[2].فالظفر بسرير في المستشفى باتت تكلفته باهظة.

أو عندما كان الفتيان يسبحون رغم قرار المنع لم تعاقبهم الشرطة أو تُحذرهم أو تتكلم معهم.

«لا شرطة جاءت لإيقافهم ولا هم يحزنون، فقط يعتقلون ويُطاردون الشباب الذين يعبرون عن رأيهم بطريقة حضارية وسلمية»[3].

الخوف من المرض والملل منه:

في زمن الاضطرابات والهواجس، تسرب الخوف إلى روح الكاتب، مثلما يتسلل المرض إلى جسد هزيل، فصفحات يومياته تختزل معركة صامتة ، وشخصية ضد عدو خفي وهو يُلاحق ظلاله في كلّ زاوية من زوايا حياته، فيتخبط الروائي في دهاليز الوحدة، مقتفيًا آثار الهاجس الذي يحكم قبضته على العالم، حبيسًا بين جدران الحجر الذي يُصنف الإنسان ، ويضعه في قائمة احتمالات البقاء ، وضرورة تكيف الفرد مع غموض الغدر لأننا عندما نُلقي نظرة فاحصة في يوميات (بلكبير) بغض النظر عن الملل والضجر من الروتين والأيام

(1) المصدر السابق ، ص 85.

(2) المصدر نفسه ، ص 85.

(3) المصدر نفسه ، ص 82.

المتشابهة نجد عامل الخوف الذي أصبح هاجسا في حياته من كثرة سماعه أخبار وفاة الأقارب وأهالي الأصدقاء حتى أضحى يتساءل ، وينتظر دوره .

* "2021/07/26": «كيف نُحافظ على رباطة جأشنا ونتمسك بالأمل ورائحة الموت تزكم أنوفنا، والخطر يحوطنا من كل الجهات، أضحت مُدننا مجرد مقابر كبيرة، لا شيء غير انتظار دورنا في طابور طويل يمر على عجل...»[1].فالكاتب أعلن استسلامه أمام الوباء وسلم أمره لله.

* "2021/07/25": «الأمر لا يُصدق، كابوس لعين زلزل كل شيء من تحت أقدامنا بعد أنْ كنا ننعم بالأمان والحياة...»[2].فهذا الوباء أصبح كابوسا قلب الحياة رأسا على عقب.

«عدوٌ لا رائحة له سوى رائحة الخوف والموت التي تملأ المكان»[3].ما أقبح هذا الوباء الذي يرانا ولا نراه.

يعتبر أدب اليوميات من أهم القضايا الأدبية التي حظيت باهتمام العديد من الأدباء بصفة عامة والنّقاد بصفة خاصة في القرن العشرين، وهذا ما أدّى إلى ذيوعها وانتشارها ، كتب (بومدين بلكبير)نصه الموسوم بـــ "عدو غير مرئي (يوميات روائي في الحجر)، سنة ألفين و اثنين وعشرين2022م، يتكون هذا المؤلف من ستة وخمسين يومية حاكى فيها الكاتب الأوضاع المتوترة التي عاشتها البلاد زمن تفشي وباء كورونا، كما نقل لنا من خلالها حالته النفسية الهشّة في تلك الحقبة بسبب الأنباء التعيسة التي تصله بين الفينة والأخرى، ما دفعه إلى الانطواء في كثير من الأحيان، وهذا ما صرّح به في يوميته المدوّنة بتاريخ 2021/07/30م «أمارس عاداتي الصباحية وأنا أفكر في البحث عن فيلم فيه شيء من العزلة والغرائبية غير السحرية طبعًا علّني أخرج بعض الشيء من المناخ المحبط»[4]، وما زاد من توتر نفسية الكاتب هو مصادفة هذه اليومية لليوم العالمي للصداقة ، واستحضاره لقائمة بعض الأصدقاء الذين سرقهم الموت وظروف الحياة، أمّا في اليومية المؤرخة يوم 2021/08/01م تبقى نفسية الكاتب الكئيبة على حالتها وبوادر الأمل فيها معدومة بسبب تراكم الأخبار المفزعة «الأيام تتوالىبمتتالية رتيبة وعبثية الهواجس تستحيل إلى أحلام وكوابيس مزعجة ومُخيفة، أنْ تستيقظ أو أنْ تنام، فالأمر سيّان وسط تراكم أخبار الوباء المفجعة والمُرعبة، التهم الفيروس كلّ المسرّات ومصادر

(1) المصدر السابق ، ص 76، 77.

(2) المصدر نفسه ، ص 71، 72.

(3) المصدر نفسه ، ص 73.

(4) بومدين بلكبير، عدو غير مرئي، يوميات روائي في الحجر، ص 91.

الفرح الصّغيرة، وأضحى الأمل أو انتظار بقعة ضوء وسط الظلمة وتلاحق فجائع المصابين وعدد الأموات عملة نادرة في نفوس الناس، لا شيء في الأفق القريب أو المتوسط يُوحي بانفراجة ولو طفيفة»[1].

وبعد مزاج مُعكر ونفسية مريضة عانى منها الكاتب،لكن بوادر الأمل تزوره ، وملامح البهجة ترتسم على ملامحه، وهذا بعد المنشور الذي قرأه في مواقع التواصل الاجتماعي بتاريخ 2021/08/02م «الحمد لله الشّافي المعافي بعد 19 يومًا من الإصابة بكوفيد19 وتبعية تامة لمكتف الأوكسجين لمدة 9 أيام، أنعم عليّ ربي بليلة هادئة وتنفس طبيعي، فالحمد لله والشكر له، أقدّم تحياتي وتقديري وامتناني لكلّ من ساندني وأعانني على تخطّي مرضي وسأل عنّي أو افتقدني أو خصّني بدعاء في ظهر الغيب»[2]، هذه الرسالة نشرها أحد معارف الكاتب فكانت حقنة سريعة المفعول في تأثيرها على نفسيته وسحبه من مستنقع التشاؤم ولو جزئيًا، لأنّه لم ينعم بهذه الرّاحة طويلاً حتى لاحقه شريط الأخبار وكان ذلك يوم 2021/08/03م «الساعة الحادية عشرة وأربع وخمسون دقيقة، كوريا الجنوبية تُعلن حالة التّأهب مع ظهور سلالة جديدة من كورونا (تسجيل حالتي إصابة من متحور دلتا بلس)»[3]. لكنّ الفرحة تزور الكاتب مجدّدًا بعد تلقيه نبأ استجابة صديقه (مروان ناصح) للعلاج ،وذلك فياليوم نفسه الذي أعلنت فيه كوريا الجنوبية عن ظهور سلالة جديدة من الوباء الخبيث.

شاءت الأقدار أنْ تعود الغيمة السوداء وتقبع فوق ناصية الكاتب، وهذا بعد سماعه لأخبار لا تسرّ السّامعين «الساعة العاشرة صباحًا، حالما صحوت من النّوم صدمني سماع خبر جديد عن الحجر، اليوم لن أتمكن من الخروج مساءًكما دأبت عليه من قبل»[4].

«الساعة الحادية عشرة وست وعشرون دقيقة الموبايل يرن، اتصال من أختي الصّغرى آمال، خبر آخر سيء،تبا,أخي العربي (رجل الإطفاء) يُعاني برئتيه وبالكاد يقوى على التّنفس والكلام»[5].

قائمة الإصابة بالعدوى تزداد يومًا بعد يوم لتحتضن اسم الحلاّق (ياسين) الذي يغادر محلّه إلاّ قليلا«لاحظتُ أنّ محل ياسين الحلاق مغلق، في العادة قد يخرج إلى مشوار قريب، ويرجع بسرعة، لذلك منحني

(1) المصدر السابق ، ص 97.
(2) المصدر نفسه ، ص 100.
(3) المصدر نفسه ، ص 104.
(4) المصدر نفسه ، ص 110.
(5) المصدر نفسه ، ص 110.

رقم موبايله كي أتّصل به في هاته الظروف، حالما رفع السماعة اعتذر منّي بسبب عدم تمكنه من المجيء جرّاء إصابته بعدوى الفيروس»[1]. وكان هذا يوم 2021/08/07م.

وما زاد الطّين بلّة موجة الحرائق التي اجتاحت غابات البلاد من شرقها إلى غربها، هذا الخبر المشؤوم الذي كتم أنفاس كلّ الجزائريين وليس الكاتب وحده فقط، وكان ذلك يوم 2021/08/09م «الساعة السابعة وثلاثون دقيقة زوالاً، أخبار عن حرائق الغابات على المستوى الوطني، التلفاز العمومي ينقل الخبر الآتي: تعمل فرق الحماية المدنية حاليًا على إخماد 31 حريق غابة عبر 14 ولاية، ولاية تيزي وزو10 حرائق، جيجل 04 حرائق، البويرة 02، سطيف 02، خنشلة 02، قالمة 02، بجاية 02، حريق 1 عبر ولايات برج بوعريريج، بومرداس، تيارت، المدية، تبسة، البليدة وولاية سكيكدة»[2]، لتتوالى بعدها الأخبار التي لا يُرحب بها إلاّ مشؤوم، فالولاية التي يعمل بها الكاتب ولاية قالمة الولاية الثورية مسقط رأس الزّعيم الرّاحل (هواري بومدين) تحوّلت إلى بؤرة من الوباء «الساعة الثانية عشر ونصف الموبايل يرن، يظهر اسم زميلي زرفة علي الشاشة، يا إلهي انفجرت بؤر الوباء بشكل جنوني في المدينة التي أعمل بها، العديد من الزّملاء أصابتهم العدوى، منهم من توفاه الأجل ومنهم من يرقد الآن بالمستشفى، ومنهم من يُعاني في بيته»[3].

لقد عاش (بلكبير) أيام الحجر لعنة بعد أخرى ليعيش هذه المرّة لعنة عودة الحرائق التي خلّفت خسائر مادية وبشرية كبيرة، وكان ذلك بتاريخ 2021/08/16م وفي هذا الصدد يقول: «يوم آخر جديد، الحرائق لا تزال مستمرة بشكل أو بآخر، حرائق الغابات، وما خلّفته من خسائر باهظة في الأرواح والممتلكات والثّورة النّباتية والحيوانية»[4]، وبعد هذه الكارثة فاجعة أخرى تكتسح ولاية إقامة الكاتب تمثلت في انعدام الأوكسجين «الساعة التاسعة ليلاً، منذ أكثر من أربع ساعات مستشفى ابن سينا (Caroubier) بعنابة دون أوكسجين، خطر الموت يُهدد المصابين بالوباء»[5].

ولكن بعد العسر يسرا، ولا يغلب عسر يسرين فبحمد الله ومنّته تسللت أشعة الأمل إلى نفسية الكاتب بعد احتواء الصين لمتحور (دلتا) نسبيًا في 2021/08/23م «الساعة الثانية وثماني عشر دقيقة زوالاً، أقرأ

(1) المصدر السابق، ص 118، 119.
(2) المصدر نفسه، ص 122.
(3) المصدر نفسه، ص 133، 134.
(4) المصدر نفسه، ص 138.
(5) المصدر نفسه، ص 139.

خبراً على موقع القسم العربي لراديو الصين الدّولية (CRI) يدعو إلى بعض الاطمئنان، ويفتح بصيص أمل وسط عتمة الوباء، إذْ نجحت الصين مرحليًا في احتواء المتحور (دلتا) من فيروس كورونا الجديد، حيث يُؤكد الخبر أنّ: "الصين لم تسجل أيّة حالة إصابة محلية جديدة من العدوى يوم أمس الأحد"»[1].

بالإضافة إلى إعلان الوزارة الأولى عن فتح بعض الفضاءات التّرفيهية «الساعة الثانية والرّبع زوالاً، الوزارة الأولى تُقرر فتح الشّواطئ وفضاءات التّرفيه والتسلية ابتداءً من الغد الأربعاء»[2]، مع تعديل توقيت الحجر الجزئي، إذْ أصبح من الساعة العاشرة ليلاً إلى غاية الساعة السادسة صباحًا، وهي فرصة للتمشي ، واستنشاق الهواء على الأقل.

وهكذا تتوالى يوميات (بلكبير) برتابتها وسآمتها وهو في استسلام تام لها رغم عدم رضاه بما تحمله من نكبات إلى درجة أنّه استصغر نفسه في بعض الأحيان خاصة عندما أعلنت الصّديقة (فضيلة الشّامي) عن عمل جبّار قبل أنْ تقدم عليه «الساعة السادسة وست دقائق زوالاً، أحيانًا تشعر بضآلتك أمام عظمة غيرك، كنت أفكّر فيما ستقدم عليه الصّديقة (فضيلة الشّامي)، عرفتها قبل عشر سنوات ونيف، سورية مقيمة بإسبانيا، هي في طريقها اليوم بعمل شجاع، تقوم به كلّ خمس سنوات على التّوالي، لم يسبق وأنْ أعلنت عنه أمام الملأ، هذه أوّل مرة تُعلن عن هذا العمل قبل الإقدام عليه، ونتائجه مدهشة وإنسانية بحتة»[3]، وكان هذا بتاريخ 2021/08/28م.

وبعيدًا عن البذخ البلاغي والانحراف اللفظي، نجد نصوص "بلكبير" تشع بالعزلة والإنصات اليومي الذي فرضه شقاء الوجود لتستحيل هذه اليوميات إلى أحلام وكوابيس وأرق وقلّة نوم، عانى منها الكاتب في معظم اليوميات التي دوّنها خاصة في اليومية المدونة بتاريخ 2021/08/29م «قضيتُ البارحة ليلة أرق شديدة، وطويلة، ومرهقة، صحوت منها عند السابعة صباحًا، قمت بطقوسي المعتادة تقريبًا...»[4].

إنّ الرّوائي كان متقيدًا بشروط السلامة الصّحية إلى أبعد الحدود، وهذا سبب من الأسباب الوجيهة التي دفعته إلى الانزواء كثيرًا، وكذلك التزامه بمواعيد اللّقاح ، وحرصه الشّديد على أخذ جرعته في وقتها دون أي تأجيل «عدتُ أدراجي إلى المركز الصّحي، انتظرتُ قليلاً، ثم سمعتُ العون المكلف بالتنظيم يُنادي على

(1) المصدر السابق، ص 155.
(2) المصدر نفسه، ص 159.
(3) المصدر نفسه، ص 171.
(4) المصدر نفسه، ص 173.

رقمي، تقربتُ من الحاجز الحديدي عند مدخل قاعة التلقيح، طلب منّي بطاقة اللّقاح، أخذها وانصرف، بينما بقيتُ انتظر دوري مع الحشود الموزّعة على السّاحة هناك»[1].

و مما سبق قوله نستنتج أنَ نص (عدو غير مرئي) للكاتب الجزائري (بومدين بلكبير) تضمن مجموعة من اليوميات (56 يومية) نقل لنا من خلالها ما عاشه في فترة الحجر الصحي الذي فرض عليه بسبب وباء (كورونا) من مشاعر و أفكار و أنشطة وآراء و انتقادات لأفراد المجتمع تارة و للسلطات تارة أخرى التي لم تستطع فرض حجر صحي حقيقي للحد من انتشار الوباء. و لقد كانت يوميات الكاتب (بومدين بلكبير) مسايرة للواقع، و مسلطة الضوء على حقائق عاشها و عاشتها البلاد كلها، واصفا بدقة كل ما مر به في تلك الفترة.

(1) المصدر السابق، ص 173.

الخاتمة

الخاتمة:

لكلّ بداية نهاية، ولكلّ بحث خاتمة ونتائج متوصل إليها، يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

– الحمولة الدّلالية الكبيرة في العنوان وأهميته في الطّرح الموضوعي لهذه النّصوص.

– السيرة الذّاتية هي مزيج بين أجناس أدبية مختلفة، حيث تتقاطع مع المذكرات واليوميات والاعترافات والتاريخ ولكنها تقيم علاقة أوطد مع الرواية أكثر من تلك التي تُقيمها مع الأجناس الأخرى، ولذلك يمكن أنْ تجمع بين ما هو واقعي حقيقي وما هو خيالي.

– تُعدّ اليوميات وسيلة من وسائل التعبير عن النفس ،والفكر بحرية وشفافية بعيداً عن البذخ البلاغي والانحراف اللفظي والعدول المفاهيمي.

– استطاع الكاتب في كتابه (عدو غير مرئي) أنْ يُصوّر لنا الحقبة الزّمنية المريرة التي مرّ بها المجتمع الجزائري بعد تفشي جائحة كورونا، كما نقل لنا بصدق ، ودقة لامبالاة الشعب الجزائري وعدم التزام أغلب شرائحه بأدنى شروط السلامة الصحية، هذه اللامبالاة التي كانت فتيلاً انطلقت منه جائحة كورونا لتكتسح الأخضر واليابس، وهذا ما دفع الكاتب إلى العزلة كثيراً.

– التأثير النفسي الكبير للوباء على نفسية الكاتب التي دلّت عليها بعض الألفاظ المُكرّرة الموحية بمعجم الاضطراب والقلق مثل: القلق، الألم، الوباء، العزلة، الوحدة....

– ذِكر الكاتب لفضاءات كثيرة مغلقة كالحمام والبيت والمطبخ وغرفة النوم والبريد والمواصلات وأخرى مفتوحة مثل: المحطّة، ساحة الشهداء، الجامعة لابلازدارم... وهذا ما يدل على احتكاكه بمجتمعه بتحفظ حاله حال أيّ مثقفٍ واعٍ.

وفي الختام نتمنّى أنْ نكون قد أحطنا بجوانب الموضوع المدروس ولو نسبيًا، كما نتمنى أنْ نكون قد قدّمنا إضافة جديدة يستفيد منها الطلاب.

الملحق

التعريف بالكاتب:

(بومدين بلكبير)كاتب وباحث أكاديمي جزائري من مواليد 1979م، حاصل على شهادة الدكتوراه في علوم التسيير (الثقافة التنظيمية، إدارة التغيير، الابتكار).

عضو في مؤسسة المورد الثقافي (بلجيكا، لبنان)، ويشتغل حاليًا أستاذًا مُحاضرًا بجامعة قالمة.

– نشرت له العديد من الدّراسات والأبحاث بالمجلات والدّوريات العلمية والمفهرسة والمحكمة دوليًا.

– أصدر أكثر من ثمانية كتب تناولت دراسات وأبحاث في التسيير الاقتصادي وإدارة الأعمال والثقافة الاقتصادية، من أهم إنتاجاته الرّوائية:

– "النّص الأخير قبل الصَّمت" دار فضاءات الأردن (2014م).

– "خرافة الرّجل القوي" (2016م).

– "زوج بغال" (2018م).

– "زنقة الطاليان" (2021م).

– "عدو غير مرئي" (يوميات روائي في الحجر) (2022م).

بالإضافة إلى إنتاجات أخرى أهمها:

1– "عمر اقتصاد المعرفة" دار الوطن، الجزائر، 2012م.

2– "دراسات ميدانية في إدارة الأعمال"، دار اليازوردي، عمان، 2013م.

3– "الثقافة التنظيمية في منظمات الأعمال"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2016م.

4– "قضايا معاصرة في إشكالية تقدم المجتمع العربي"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، تونس، 2014م.

5– "الربيع العربي المؤجل"، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م.

6– "إدارة التغيير والأداء المتميز في المنظمات العربية"، دار العالم العربي، دبي، 2009م.

7– "الطريق إلى الابتكار والمقاولاتية"، دار الوطن اليوم، الجزائر، 2016م.

بالإضافة إلى حلوله ضيف شرف لدى قنوات إعلامية تليفزيونية محلية منها: القناة التلفزيونية الوطنية، القناة الثالثة، كنال آلجيري، وقنوات عربية ودولية منها: تلفزيون دولة الكويت، قناة العربي بلندن، قناة أكسترانيوز بمصر، التلفزيون الكويتي، قناة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، قناة الغد القاهرة، راديو مونتيكارلو الدولي باريس.

كما أُجريت معه عدّة حوارات ولقاءات من طرف مجلات كثيرة منها: مجلة ضفة ثالثة الدوحة، مجلة الشارقة، جريدة القاهرة، جريدة العرب اللندنية، وكالة إرم نيوز، وكالة الأنباء رويترز[1].

(1) مكالمة هاتفية مباشرة مع الرّوائي بومدين بلكبير.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

*المصادر :

- بومدين بلكبير عدو غير مرئي ، يوميات روائي في الحجر، الجزائر العاصمة، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1 (1443هـ- 2022م).

المراجع:

- التلمساني عمر ، ذكريات لا مذكرات ، مصر ، القاهرة ، دار الطباعة للنشر والتوزيع 1985م .
- الحديدي عبد اللطيف، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الحديث، دار السعادة للطباعة،القاهرة، ط 1996،1م.
- إسماعيل عز الدين، الأدب و فنونه، دراسة ونقد، ط 1978،7م، دراسة الفكر العربي.
- إلياس خوري:الأدب في زمن الوباء، مجلة الدراسات، الفلسطينية المجلد2020، العدد 123، لبنان، ت ن 2020/07/31.
- إبراهيم عبد الله، السرديةالعربية، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 2000م.
- أمل التميمي ، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط 1 ، 2005م .
- التونخي محمد ، المفصل في الأدب ، ج 1 ، ط 2 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1419 م 1999م .
- إحسان عباس، فن السيرة، د ط، ط ت،عمان،الأردن.
- حمد عبد الغني حسن هلال: التراجم و السير، دار المعارف، 1955م.
- عبد المجيد البغدادي ، فن السيرة الذاتية أنواعها في الأدب العربي ، مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب لاهلاور ، باكستان ط 1 ، 2016م
- بوعزة محمد ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، الطبعة الأولى ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوي ، الرباط ،الجزائر 1421 هـ

- فايز صلاح عثمان، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، ط1، الجامعة الأردنية عمان، 2014م .

- شعبان عبد الحكيم محمد ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، رؤية نقدية ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى مصر 2007م .
- محمد صابر عبيد : (السيرة الذاتية الشعرية) قراءة في التجربة السيرية ، شعراء الحداثة العربية ط1 ، عالم الكتاب الحديث إربد ، العراق 2008 .
- عثامنية إلهام و آخرون ، دراسة وصفية تصنيفية تحسيسية لكل من فيروسي إيبولا و كورونا، مذكرة ماستر، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر (2014م/2015م)
- تماني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، د ط ، دار الفارس .
- شوقي ضيف ، الترجمة الشخصية ، ط 4 ، دار المعارف ، د ت .
- يحيى إبراهيم عبد الدائم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، د ط ، د ت .
- شعبان عبد الحكيم محمد ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ط 1 ، المؤسسة الورقية د ت .
- ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية في الرواية ، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء للنشر و التوزيع، ط1، 2012 .
- عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مكتبة لبنان ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ط 1 ، 1992 .
- عبد العاطي إبراهيم هواري ، لغة التهميش ، سيرة الذات المهمشة .
- هيكل أحمد ، في الأدب و اللغة ، دار الغريب للطباعة و النشر ط @ ، 2010 .
- محمد البارودي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار اتحاد الكتاب العرب، 2005م .
- سيد إبراهيم آرمن ، السيرة الذاتية و ملامحها في الأدب العربي المعاصرة، مجلة فصيلة دراسات الأدب المعاصر، العدد 11، 1390هـ .

* المعاجم :

- إبراهيم مصطفى و آخرون ، المعجم الوسيط .
- ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الرابع ، الطبعة الثالثة ، دار صادر ، بيروت 1414 هـ .

- مرتضى الزبيدي ، تتاج العروسة من جواهر القاموس ، م إ ط إ ، مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان 1306 هـــ ، مادة : سير .

* كتب مترجمة :

- لوجون فيليب ، السيرة الذاتية ، الميثاق و التاريخ الأدبي .

* المجلات والدوريات:

- إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي ،التعالق بين الرواية و السيرة الذاتية (قصة عن الحب و الظلام) أعاموس عوز أنموذجا محطة كلية الأدب ، العدد 26 ، 2009 .

* الرسائل العلمية :

- خالد الكركي ، طه حسين روائيا ، ط 1 ، مكتبة الرائد العلمية ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، 1992
- دراسة مقارنة لفن السيرة الذاتية ، قصة الطفولة عند جون فاليز (الطفل) ، إعداد عمر قصير ، كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي 2013 / 2014 .
- دريد بنو الصمة ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، ط 1 ، دار الكتب العربية ، بيروت ، د ت .
- سامر صدقي محمد موسى ، رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم ، دراسة نقدية تحليلية ، جامعة النجاح الوطنية في طرابلس ، ليبيا ، 2010 .
- صلاح عثمان فايز ، السرد في رواية السيرة الذاتية ، في مزاج مراهقة ، كلية الآداب و اللغات بجامعة منتوري قسنطينة ، ماي 2011 .
- ندى محمود مصطفى الشيب ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992 – 2002 ، قدمت هذه الأطروحة ، استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، إشراف الأستاذ عادل أب عشة ، 1427 هـــ ، 2006 م .

* المواقع الإلكترونية :

- قحطان بريقدار ، رواية السيرة الذاتية بين الواقع و المتخيل ، تمهيد و محاولة التعريف تاريخ :: www.alakah.net/literatire languog/0/4795، اطلع عليه يوم : 10 / 03 / 2024 .

- علا شحود ، بين الحقيقة و الرمز ، كيف يحضر الوباء في الأدب ، بحث على موقع :

www.almayadeen.net ، اطلع عليه يوم : 06 / 03 / 2024 .

- فاطمة عطفة ، في جلسة افتراضية ببحر الثقافة ، أدب الأوبئة بين الخيال و الواقع ، بحث لى موقع :

www.alittihad.ae ، اطلع عليه يوم : 06 / 03 / 2024 .

- سعيد بوطاجين ، مرايا عاكسة ، الأدب و الأوبئة ، بحث على موقع : www.mculture.gov.dz
طلع عليه يوم : 07 / 03 / 2024 .

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدّمة	أ
الفصل الأول:	
1 –مفهوم السيرة الذاتية	17
–السيرة في اللغة	17
–اصطلاحا	18
2 أقسام السيرة	20
–القسم الأول: السيرة الغيرية	20
–القسم الثاني: السيرة الذاتية	21
3 نشأة السيرة الذاتية	23
–في الأدب العربي القديم	24
– في الأدب العربي الحديث	26
4 أنواع السيرة الذاتية	28
5 دوافع كتابة السيرة الذاتية	31
6 شروط السيرة الذاتية	33
7 أدب الوباء	38
الفصل الثاني	
توطئة	42
العنوان	43
لغة بلكبير في يومياته	44
الزمن	47
المكان	48
السارد والمؤلف والشخصية	48
الدوافع	49
اليوميات	50

الخاتمة	أ
الملحق	
التعريف بالكاتب	65
قائمة المصادر والمراجع	68
ملخص عدو غير مرئي يوميات روائي في الحجر	75
ملخص	80

ملخص عدوٌّ غير مرئي، يوميات روائي في الحجر.

تُعدّ الأوبئة من أهم المخاطر التي تُهدد الوجود الإنساني، وتستعجل فنائه، أين يُمارس الموت حضوره، وسطوته واقفًا على عتبات الأبواب، وقد عصفت بالإنسانية أمراض جمّة هدّدت الوجود الإنساني منذ الأزل وأرّقته وأثارت قلقه الوجودي وعودة الوباء مع حلول زمن جائحة كورونا أعاد أدب الوباء إلى الواجهة، وبما أنّ الأدب يستمد وجوده وصيرورته من هذا الواقع، فقد التقط ورصد المبدع الوباء بآلامه ويومياته ليُحوِّلها إلى متخيلات سردية تُحاكي يوميات الصراع مع غياهب الوباء، والوباء الفجائي الذي أرّق الإنسانية ووضعها على رصيف الموت، وممّا لا جرم فيه أنّ انتشار فيروس كورونا ساهم في صدور كتب كثيرة في العالم برمته، وكذلك العالم العربي، هذه الكتب حملت بين ثناياها معاناة البشرية في ظل تفشي الفيروس اللّعين الذي فرض دستوره وقواعده على الكّل مثل الكتاب الصادر حديثًا للكاتب الجزائري (بومدين بلكبير) والموسوم بـــ (عدو غير مرئي) وعنوانه الفرعي (يوميات روائي في الحجر)، وهو عنوان دال على حالة معينة، وهي إجبار هذا الكاتب الرّوائي على ملازمة بيته طوال مدّة الحظر المفروض من قبل السلطات، وذلك للحدّ من انتقال العدوى بين النّاس عن طريق الاحتكاك المألوف، ولكنّنا عندما نقلب صفحات الكتاب بين أناملنا المكّون من مائة واثنين وتسعين (192) صفحة، نجد أنّ الرّوائي لم يمكث في بيته إلاّ قليلاً، وقد يُبرّر ذلك إذا عرفنا أنّ هذا الكاتب أستاذ جامعي ومُشارك في تقييم الرّسالات الجامعية للطلبة.

لقد اختار (بومدين بلكبير) مقولتين فلسفتين ذكيتين افتتح بهما كتابه، المقولة الأولى كانت للفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي الشهير (إدغار موران)Edgar Morin من مواليد 1921م، والتي يقول فيها: «إنّنا في هذه اللّحظات العصيبة من الوحدة والعزلة بعيداً، بعيداً عن المشاعر والأصدقاء والمجتمع، أصبحنا أكثر وعيًا بحاجتنا للآخر»[1] . وهي مقوله تخص العلاقات الاجتماعية وخيارات النّاس وحريتهم في عيش العزلة والابتعاد عن صخب الآخرين ولكن العزلة الإجبارية تبدو دائمًا عقابًا لا خياراً يريد الإنسان دائمًا التّمرد عليه.

أمّا المقولة الثانية فاقتبسها (بلكبير) من الفيلسوف والنّاقد السلوفيني الشهير (سلا فوي جيجك)SalaFoy Žizekمن مواليد سنة 1949م، وهي مقوله تشرح التكلفة النفسية الباهضة التي ستدفعها البشرية من ارتياب وذعر وهلع وجنون خلال عيش عزلة سميكة الطبقات، وفي هذا الصدد يقول

(1) بومدين بلكبير المصدر السابق، ص 7.

(جيجك): «إنّ التّكلفة النّفسية ستكون باهضةالثمن، كما تخلق العزلة أيضًا أشكالاً جديدة من جنون الارتياب تتجلى في العديد من نظريات المؤامرة على شبكات التواصل الاجتماعي»[1] .

والكتاب لا يُقدم تفاصيل يومية من العيش والقلق فحسب، بل يُقدّم أفكاراً كانت وليدة عزلته، (فبلكبير) يُراقب عدم اكتراث النّاس لخطورة الوباء ويُناقش آراء البعض حول (المؤامرة البيولوجية) ويقوم بمحاسبة بلده كذلك بسبب تفريط السلطات في فرض الأوامر بكلّ صرامة التي قد تُخفّف من وطأة الفيروس والتقليل من عدد الإصابات والوفيات، فهو يُشير إلى الجهل البشري الذي يجعل الأرقام الرسمية غير دقيقة، لأنّ أغلب المصابين يكتفون باقتناء الأدوية دون التصريح بالإصابة حتّى لا يشعروا بالحرج أمام الآخر، وحتّى لا يُفرض عليهم الحجر الصحي في المراكز الصحية.

تبدأ يوميات الكاتب من تاريخ السابع (07) من يوليو (تموز) سنة ألفين وواحد وعشرين (2021م)، وتنتهي في الرّابع (04) من أيلول (سبتمبر) من السنة ذاتها، في ستة وخمسين (56) فصلاً، وهي فترة ممتدة على ما يُقارب الشهرين دون انقطاع وكأنّها كفارة صائم أفطر متعمّداً في رمضان، ولكنّ الكاتب يتوسع في الحالة الزّمنية من خلال الرّجوع إلى أحداث سالفة (سياسية واجتماعية وتاريخية) جعلت هذا الكاتب يكسر أصابع القبضة الحديدية للزّمن، هذا الخروج عن القيد الزّماني صاحبه ضرورة الخروج عن القيد المكاني، رغم أوامر الخطر العامة والأوامر الشخصية للذّات خوفًا من الإصابة بالوباء اللّعين الذي وارى تحت التراب الآلاف من بني جلدتنا، حيث يأخذ (بلكبير) القارئ إلى أماكن كثيرة في المدينة التي يقطن فيها والمدينة القديمة ومكان عمله، راسمًا بوضوح لا غبار عليه خريطة هائلة للمدينة وحاراتها، حتّى أنّ القارئ يمكن له أنْ يتخذ هذا الكتاب دليلاً لزيارة مدينة عنابة الجزائرية وضواحيها، وهذه الميزة التي قلّما نجدها في الكتب جعلت من كتاب (بلكبير) حاملاً لأدب السيرة وأدب الوباء وشيئًا من أدب الرّحلة إنْ صحّ التعبير، فصاحب رواية (زنقة الطاليان) كان يكتب يوميًا وباستمرار من أجل مواجهة عبثية الحياة والعزلة واللاّجدوى التي فرضها الوباء، لذلك اندرج هذا الكتاب ضمن أدب الوباء أو ما يُعرف بأدب الأزمات والذي كان بمثابة يوميات أنقذته من السقوط في هاوية الكآبة والموت، فانكبّ على توثيق لحظات الهشاشة الإنسانية في ظلّ وباء قاتل لا يرحم كبيراً ولا صغيراً ولا يُفرق بين رجل وامرأة، أو بين غني وفقير.

(1) المرجع السابق: ص7.

في أوّل مشهد من يوميات (بلكير) تكون النافذة هي الواجهة التي نكتشف منها المدينة والتي تُطلّ عليها من موقع الحجر أي البيت، وذلك ما نجده في نهاية اليوميات، حيث يقول الكاتب: «لم استغرق وقتًا مطولاً في الخارج بمجرد أن اقتنيت بعض المشتريات من السوبر ماركت ثم المخبزة ثم عُدت أدراجي إلى الشقة»[1] .

لأنّ العزلة كانت هي الملاذ الآمن في بعض الأيام من يوميات الكاتب، ومصدراً للضجر والملل في أيام أخرى، ففي الحالة الأولى نجده في الكثير من الأوقات يُفضل الهروب من صخب الحياة ومشاكلها بالجلوس داخل شقته، نستدل على هذا الكلام باليومية الثامنة (08) والتي تُحاكي ثلاثة أيام من مدّة الحجر (16/15/14 جويلية 2021م)، «لم أخرج من الشقة طيلة ثلاثة أيام عدا مرّة واحدة شعرت ببعض الزّهو والاطمئنان والسكينة، أحسست بيدي تضرب هذا العالم الأعمى على قفاه»[2] .

يحتاج الإنسان في العديد من الأحيان إلى العزلة والابتعاد عن كلّ ما يُثير حفيظته ليتعافى من الأفكار المريضة، وهذا ما جنح إليه الكاتب في تلك الأيام، حيث يقول: «الابتعاد عن الحمقى لفترة أطول يرفع من المعنويات ويُحسن من المزاج»[3] .

وهذا ما جعله يدخل في عزلة متجددة من حين لآخر، وذلك على حدّ قوله في اليومية السادسة عشر (16) والتي كانت بتاريخ 2021/07/25م «أفكر جديًا بعزلة قصيرة لصفاء ذهني المشتت بين التّوجس من انتقال العدوى وأخبار رحيل الأصدقاء والمقربين»[4] ، وهذه العزلة فتحت علبة إيداع الكاتب ليستفز مخيّلة القارئ ويجعله يتخيّل المنظر بدقة، ونلمس ذلك في اليومية الرابعة عشر (14) بتاريخ 2021/07/23م، حيث يقول: «طبعًا اليوم جمعة، ولا شيء يُغري بالخروج من الشّقة، أقف للحظات أتملى منظر المدينة من علٍ، وأحاول أنْ أتنفس بعمق وأنا أتمعن في البنايات والحمرة والبحر الفيروزي من بعيد»[5] .

---

(1) المصدر السابق، ص 115.

(2) المصدر السابق، ص 39.

(3) المصدر السابق، ص 39.

(4) المصدر السابق، ص 72.

(5) المصدر السابق، ص 58.

بالإضافة إلى أعمال أخرى كان يُمارسها أثناء عزلته كالكتابة مثلاً، والقيام بأعمال البيت من طهي وتحضير القهوة، وغسل الملابس... ومشاهدة العديد من الأفلام من دون شك لقتل الوقت مثل فيلم " Black moss" وفيلم "K-pox" والمطالعة بين الفينة والأخرى.

لكنّ هذا الاستمتاع الذي كان في هذه الأيام من العزلة لم يدم طويلاً إلى أنْ أصبح في حرب ومواجهة مباشرة مع الملل والضجر والرّتابة، وهذا عائد إلى طبيعة الإنسان الاجتماعية، وهذا ما أشار إليه المعالج النّفسي "أسامة لحلو" بقوله: «العامل الاجتماعي مهم ويمكن أنْ يُؤثر بقوّة في نفسية الأشخاص الموجودين رهن الحجر الصّحي»[1] المصدر السابق، وهو بقوله هذا يتقاطع مع (بلكير) في قوله: «الساعة السادسة والنصف زوالاً، استبدّ بي الضجر والملل، لم أقوى على تحمل البقاء مسجونًا طيلة اليوم بالشقة»[2].

أيام العزلة طالت وتحمّل (بلكير) البقاء طويلاً بين أربعة جدران خرج عن السيطرة ومحاولة الفرار والتّملص من الأفكار السلبية التي أثقلت كاهله بات أكثر من ضرورة، وخير دليل على ذلك كلامه الوارد في اليومية الثانية والعشرين (22): « لم أستطع تحمّل البقاء بين جدران الشّقة أسيرًا للملل والضّجر»[3].

ثمّ يُحاول من جديد مواكبة الوضع السائد عن طريق القيام بمهامه المألوفة من استحمام وإعداد وجبة الفطور، ومهاتفة الأهل والأصدقاء للاطمئنان عليهم، حيث أصبحت جميع الأيام لا تُمثل له شيئًا وكأنّ الزّمن شُلّ وأبى العودة إلى سابق عهده «فالانغلاق القسري بين جدران البيت لعدّة أيام أو أسابيع نتيجة للحجر الصحي المفروض... هو أمر غير اعتيادي بالنسبة لعامة النّاس إلاّ في الظروف الاستثنائية»[4]. وهذا ما جعل شبح الأفكار الدّاكنة يأسر نفسية الكاتب وهذا ما يُوضحه قوله: «أنا في عزلة، القلق، التّوتر، الرّعب، الحرائق، الوباء...»[5].

لقد أصبح يتمنّى الحياة العادية المعهودة في العديد من يومياته نذكر منها: «ما أجمل العودة إلى الوضع الطبيعي... أقصد الحنين إلى الماضي»[6].

---

(1) بوعلام غبشي، فيروس كورونا: ماهي الآثار النفسية للحجر الصّحي وكيف يمكن تجنبها؟ France24.

(2) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 77.

(3) المصدر نفسه، ص 95.

(4) ينظر: بوعلام الغبشي، فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟ France24.

(5) بومدين بلكبير.عدو غير مرئي.يوميات روائي في الحجر، ص 132.

(6) المصدر نفسه، ص 133.

ويُعدّ الخبر الصادم الذي تلقاه الرّوائي بخصوص الحجر الصحي وما خلّفه من مشاعر وأحاسيس وأفكار سلبية على نفسه، حيث صدر خبر آخر بث فيه شيئًا من الغِبطة والسرور، وهو خبر تقليص وقت الحجر الذي قال بخصوصه «تعديل توقيت الحجر الجزئي المترلي وتقليصه، إذْ أصبح من الساعة العاشرة ليلاً إلى غاية الساعة السادسة من صباح اليوم الموالي، بدلاً من الثامنة ليلاً على الأقل بمثابة فرصة التّمشي واستنشاق الهواء ليلاً هربًا من قيظ وزحمة النّهار»[1].

ومن خلال المقتطفات التي اقتطفناها من يوميات (بلكبير) نخلص إلى أنّه كان يُعاني من الكثير من المشاعر المتداخلة والمتناقضة طول فترة الحجر الصحي، رغم محاولاته المتكررة لتخطي حاجز الملل الذي غرز براثنه فيه، شأنه شأن أي إنسان مرّ بتلك الحقبة العصيبة، واستسلامه لهواجسه بين الفينة والأخرى، وهذا ما دفعه إلى العزلة مرات عديدة، وهذا أمر طبيعي إلى أبعد الحدود، لأنّ طبيعة الظروف تغيّر من نظرتنا للأشياء، لأنّ الإنسان أولاً وأخيرًا ما هو إلاّ ابن بيئته يُؤثر فيها ويتأثر بها.

(1) المصدر السابق، ص 159.

ملخص

وكملخص لما قدمناه في بحثنا، سنتطرق للحديث عن أهم العناصر التي تم تدوينها بدأ من المقدمة التي تعتبر واجهة البحث و مرآته العاكسة مرورا بمدخل يحمل فحوى الحديث عن الأجناس الأدبية و من بينها السيرة .بعدها باشرنا بالعمل على الفصل الأول والذي سلكنا فيه طريق مفهوم السيرة في اللغة والإصطلاح ،ثم أقسامها ثم نشأتها مرورا بأهم أنواعها و دوافع كتابتها وشروطها مكملين هذا الفصل بعنصر أدب الوباء.

أما بالنسبة للفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية ليوميات الروائي الغني عن التعريف بومدين بلكبير، والتي تمثلت في دراسة مجموعة من العناصر من بينها العنوان ولغة الكاتب و العنصر الزمكاني إضافة إلى أهم عنصر ألا وهو تحليل اليوميات و الحديث عن الحالة النفسية للكاتب مختتمين هذا العمل بخاتمة استنتجنا فيها ما يجب استنتاجه دون أن ننس الملحق الذي كانت فيه نبذة عن حياة الكاتب و قائمة المصادر و فهرس للعناوين متوقفين عند ملخص لنص العمل .

As a summary of what we presented in our research, we will talk about the most important elements that were recorded, starting with the introduction, which is considered the interface of the research and its reflective mirror, passing through an introduction that carries the content of the talk about literary genres, including biography. After that, we began working on the first chapter, in which we took the path of the concept of biography in Language and terminology, then its divisions, then its origin, passing through its most important types and the motives for writing it and its conditions, completing this chapter with the element of epidemic literature.

As for the second chapter, it is an applied study of the diary of the well-known novelist Boumediene Belkabir, which consisted of studying a group of elements, including the title, the writer's language, and the space-time element, in addition to the most important element, which is analyzing the diary and talking about the psychological state of the writer, concluding this work with a conclusion. We concluded what should be concluded.